الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي الونشريسي- تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي:

دراسة كتاب: في اللسانيات ونحو النص

للدكتور: إبراهيم محمود خليل

إعداد:

❖جميل عائشة

❖تومي فتيحة

إشراف الأستاذة:

☆ مرسلي مسعودة

أعضاء اللجنة المناقشة

د.....	.....	رئيســــــــا
د.....	.....	عضوا مناقشا
د مرسلي مسعودة	.....	مشرفا و مقررا

السنة الجامعية: 1437ه-1438ه

2016 م-2017م

إهداء

إلى من هدى البشرية و أنقذ الإنسانية.

إلى المرسل هادياً و بشيرا و سراجاً منيراً.

إلى النبي العربي محمد صلوات الله عليه و على آله و صحبه.

إلى التي غمرتني بحنانها وعطفها، وسهرت الليالي لراحتي، إلى شمعة الأمل التي أنارت دربي...

إلى أمي ألف شكر ...

إلى الغالي الذي كان حافزي و مشجعي، من كان قدوتي في هذه الدنيا، إلى من علّمني أنّ الحياة مبادئ فاضلة و أخلاق سامية...إلى من جدّ وسعى من أجـــل راحتي ...إلى أغلى الناس...والدي العزيز رحمه الله الذي تمنيت أن يعيش معي فرحتي .

إلى إخوتي وأخواتي : محمد ، عبد القادر، حمدة ،العالية،ربيعة،حليمة،بركاهم،فاطمة،خيرة.

إلى الكتكوت محمد ياسين عمر ،أيمن سراج الدين.

إلى المدللات : إكرام ، نوال ،فتيحة .

إلى من جمعتني بهن الأقدار فعشت معهن أحلى و أجمل الأوقات و قضينا أروع الذكريات فأصبحنا أروع الحبيبات: فاطمة،جوبة ، فتيحة، سمية.

إلى التي صبرت معنا طوال هذا العام الأستاذة:مرسلي مسعودة.

عائشة

إهداء

أهدي ثمرة سنوات الجد والكدّ والعمل المتواصل إلى

والدي الكريمين أطال الله عمرهما .

إلـــى إخوتي وأخواتي الذين ساندوني طيلة مشواري الدراسي

إلـــى رمز البراءة والمستقبل:رانية،أمينة،أيوب،محمد،أمال،فاطمة.

إلى التي تقاسمت معها عناء هذا البحث عائشة..

إلـــى أعز صديقاتي ورفيقات دربي:جوبة –فتيحة– سمية– سعاد –محبوبة–بختة.

فتيحة

كلمة شكر وتقدير

نتقدم بأسمى معاني عبارات الشكر والعرفان إلى كلّ من ساعدنا فـــي إنجاز هذا العمل بدءًا بالأستاذة المشرفة:**"مرسلي مسعودة"** التـــي لم تبخل علينا بتوجيهاتها السديدة ونصائحها القيمة فجزاها الله خير الجزاء .

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللّغة العربية وآدابها بالمركز الجامعي تيسمسيلت أدامهم الله في خدمة العلم.

شكراً لكلّ من شجّعنا ووقف إلى جانبنا ولو بالكلمة الطيّبة.

وفي الأخير نشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة ومناقشة هذا العمل المتواضع.

"فتيحة"و "عائشة"

مقـــدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى من اتبعه بإحسان إلـــى يوم الدين أمـــا بعد:

حقيقة لا يختلف حولها اثنان إن قلنا أنّ الدرس اللساني عرف تحولات كبيرة خلال فترة السبعينات والدافع الأساسي لهذه التحولات:هو أن جل الدراسات التي سبقت هذه الفترة كانت تدرس الجملة فقط ،وهذا ما أدى إلى ظهور توجه جديد يتجاوز الجملة إلى النص واصطلح عليه بنحو النص ،أو لسانيات النص .

فنحو النص (لسانيات النص) هـــو أحـــد فروع علم اللغـــة يهتـــم بدراســـة مختلف العلاقـــات بين الجمـــل.

وقد حظي هذا العلم باهتمام كبير من طرف الباحثين والدارسين في الوطن العربي أمثال:محمد الخطابي في كتابه لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب الأدبي وصلاح فضل في كتابه بلاغة الخطاب وعلم النص ،وسعيد حسن بحيري في كتابه علم لغة النص ،وإبراهيم محمود خليل فـــي كتابه فـــي اللسانيات ونحو النص وغيرهم.

وقد كان هذا الأخير موضوع دراستنا ،ومن أهم أسباب ودوافع اختيارنا لهذا الكتاب هي:شغفنا الكبير بميدان اللسانيات ومحاولة التعرف على هذا العلم الوافد إلينا.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:ما العلاقة بين اللسانيات ونحو النص؟ وكيف درسهما الكاتب؟ وما مدى حضورهما في التراث العربي القديم؟.

وللإجابة على الإشكالية التالية اتبعنا الخطة التالية:

- بطاقة فنية:تناولنا فيها أهم المعلومات المتعلقة بالكتاب.
- مقدمة:تناولنا فيها الدوافع وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع وحددنا فيها الخطة المتبعة.
- المدخل:تطرقنا فيه إلى حياة الكاتب وأهم أعماله،والحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة.

- تقديم وعرض:طرحنا الإشكالية وحاولنا الإجابة عنها من خلال دراستنا للفصول وأهم القضايا الواردة فيها

- دراسة وتقييم:بيّنا فيها الإضافة النوعية التي جاء بها الكاتب من الجوانب المعرفية.

وأخيرا خاتمة أحصينا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اتبعنا في دراستنا لهذا الكتاب المنهج الوصفي المقارن باعتباره المنهج الذي يتناسب وطبيعة الموضوع .

أما عن الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا فتتمثل في صعوبة التحكم في المادة العلمية خاصة وأننا لم نتطرق من قبل إلى كيفية دراسة كتاب ولكن بفضل الله وحمده استطعنا التغلب على هذه الصعوبات .

وأخيرا لا ندعي أنّا بلغنا أعلى مستوى في هذه الدراسة وأحطنا بكل جوانب الموضوع فما وصلنا إليه ما هو إلا القليل، ويبقى الباب مفتوحا لمن أراد أن يسترسل في الموضوع.

كما لا يفوتنا توجيه الشكر والثناء لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع، وفي مقدمتهم الأستاذة المشرفة: مرسلي مسعودة، التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة.

وفي الأخير نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل المبارك خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين.

2017/05/....م

تيسمسيلت

- تومي فتيحة
- جميل عائشة

في اللسانيات ونحو النص

الدكتور
ابراهيم محمود خليل

بطـــاقـــة فنـــية

اسم المؤلف : إبراهيم محمود خليل.

عنوان الكتاب : فـــي اللسانيات ونـــحو النص.

الطبعة : الثانية "02".

دار النشر : دار المسيرة للنشر والتوزيع.

بلد النشر : عمـــان .

سنة الصدور : 1430هـــ-2009م.

حجم الكتـــاب : الـــحجم الصغير .

عدد صفحاته : مـــائتان وخمسة وخمسون صفحة 255.

لون الطباعة : أسود .

نـــوع التجليد : كـــرتـــونـــي .

حيـــاة الكـــاتب :

إبراهيم محمود خليل شاعر ناقد، وقـــاص وباحث، له اهتمـــامات بالصحافة اليوميـــة وغير اليومية، عضو هيئة التدريس فـــي الجامعة الأردنـــية، درس وحاضر فـــي جامعات أخرى أهلية ورسمية فـــي البكـــالوريوس والدراســـات العلميـــة، وأشرف على عـــدد غير قليل مـــن رسائل الماجيستر، والدكتوراه، عضو لجان المناقشة في الجامعة الأردنية واليرموك والهاشمية، عضـــو هيئة تحرير مجلة عمان الثقافية التـــي تصدرها أمانة عمان الكبرى عضو لجان التحكيم فـــي جائزة الدولة التقديرية :حقل الآداب، وجـــائزة الدولـــة التشـــجيعية وجـــائزة مهرجـــان المســـرح الشبابـــي:عضو تحكيم فـــي البحوث العلمية لعدد من المجلات عضو لجنة تأليف معجـــم أدبـــاء الأردن، وكتاب مهارات الاتصال (جزءان)، عضو مؤلف فـــي الموسوعة الفلســـطينية الطبعـــة الأخيرة، عضو لجنة المؤتمر العلمي لقسم اللغة العربية[1].

بالإضافة إلى عدد كبير من الأعمال التي شملت كل ميادين المعرفـــة (مـــن أدب ولغـــة ونقد...)، فقد تفرغ للكتابة منذ سنة "1975م"حينمـــا كتب مؤلفه "الشعر المعاصـــر فـــي الأردن" لتتوالى الإصدارات بعد ذلك في الوطن العربي عامة والأردن خاصة، فمسار هـــذا الرجل حافل بالانجازات إذا ما نظرنـــا إلـــى منتوجه الأدبي .

1- إبراهيم محمود خليل،مقاربات في نظرية الأدب ونظرية اللغة، دار مجدلاوى عمان،الأردن ط1: 1428ه-2007م عن غلاف الكتاب.

ونذكر من بين أعماله:[1]

- الشعر المعاصر في الأردن، سنة 1975م.
- في الأدب والنقد، الصادر عن اتحاد الكتاب العرب،دمشق،ط1: 1980م.
- من يذكر البحر قصص قصيرة،الصادرة عن رابطة الكتاب الأردنيين،عمان، 1982م.
- تجديد الشعر العربي الصادر،عن دار الكرمل،عمان،1987م.
- أوراق في اللغة والنقد الأدبي، الصادر عن دار الينابيع، عمان،ط1، 1993م.
- الأسلوبية ونظرية النص، الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،ط1، 1997م.

أما عن الكتب المشتركة فقد اقتصرنا على بعض منها[2]

- الحركة النقدية في الأردن، الصادر عن وزارة الثقافة،عمان، 1994م.
- أفق التحولات في الرواية العربية الصادر عن دار الفنون،عمان، 1999م.
- الشعر في الأردن، الصادر عن وزارة الثقافة،عمان،2001م.
- نازك الملائكة أميرة الشعر الحديث،الصادر عن كتاب الصدى، الشارقة، 2002م.

1- إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،دار المسيرة عمان،الأردن ط2: **1430**ه-**2009**م،ص:**251**،**252**.

2- *المرجع نفسه ،ص: **253**.*

أما عن البحوث المنشورة في الدوريات فقد تنوعت بين الأدب الحديث والنقد الأدبي والأدب المقارن واللغويات ومن أهمها : [1]

- جهود الناعوري في حركة التجديد الشعري،مجلة دراسات،مج21، ع1، 1994م.
- الشخصية النسوية في الرواية العربية /ليلى الأطرش نموذجا،مجلة أبحاث اليرموك ،مج14، ع1، 1996م.
- إحسان عباس والنقد النصي، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية،مج22، ع3، 1995م.
- النقد والإبداع :التأثير المتبادل في شعر الناعوري ونقده.مجلة دراسات،مج22، ع6، 1995م.
- صورة الآخر في رواية أحمد حرب الروائية،مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،مج14، ع5، 1999م.
- تأثير النقد الجديد الغربي في النقد العربي الحديث في بلاد الشام ومصر،بحث مقبول للإلقاء في مؤتمر جامعة مؤتة بتاريخ2005/05/25م.
- من نحو الجملة إلى نحو النص،بحث منشور في وقائع الندوة الدولية حول مجادلة السائد في الأدب واللغة والفكر،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،تونس، 2002م.
- صوتيات ابن سينا،دراسات للعلوم الإنسانية،مج32، ع3، تشرين الثاني/نوفمبر2006م.

1– إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص:**254،255**.

ومن أهم مؤلفاته التي حاولنا أن نتصفحها لمعرفة أهم القضايا التي تناولنها هي :

فـــي نظرية الأدب وعلم النص :

بحوث وقراءات الذي طبع لأول مرة سنة 1431ه-2010م وهو كتاب من الحجم الكبير يحتوي مقدمة وقد طرح فيها مجموعة من الأسئلة من قبيل « ما النـــص؟ وهل له طول محدد ؟وما السبيل للتفرقة بينه وبين الخطـــاب ؟ما هي أهم القواعد التـــي تبنى النصوص وفقها ؟أهي ذاتـــها قواعد النحو التـــي نجدهـــا فـــي كتب النحو؟أم أن للنص قواعد أخرى .وإذا كانـــت هنـــاك قواعد فمتى بدأ الحديث عنها.وهل فـــي التـــراث العربي القديم ما يوطئ لهذا العلم؟وإذا كـــانت هناك توطئة أين تتجلى؟ومن هم أهم المحدثون الذين تناولوا قواعد بناء النصوص »[1].

وللإجابة عن كل هذه الأسئلة لابد من قراءة الفصول والتمعن فيها.

مدخل إلى علم اللغة: الذي طبع طبعته الأولى سنة 1430ه-2010م، الصادر عن دار المســـيرة للنشر والتوزيع فقد احتـــوى إحدى عشر فصلا وطرح فـــي مقدمته ســـؤالا جوهريـــا يتعلـــق بالعنـــوان «ما الذي يعنيه مدخل إلى علم اللغة»[2].

والملاحظ على هذا الكتاب أنه يتشابه مع كتاب في اللسانيات ونحو النص حيث تنـــاول بعض القضايا مثل الصوت، الصرف، والنحو.

والكتاب الذي نحن بصدد دراسته في اللسانيات ونحو النص طبع طبعتين الأولى كانـــت سنة 1427ه-2007م والثانية 1430ه-2009م.

1- ينظر، إبراهيم محمود خليل،في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات،الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431ه-2010م،ص:9.

2- إبراهيم محمود خليل،مدخل إلى علم اللغة،دار المسيرة للنشر والتوزيع حنون، ط1،1430ه-2010م، ص: 9.

محتوى الكتاب:

يتضمن هذا الكتاب مقدمة وثلاثة أبواب إضافة إلى إصدارات المؤلف في آخر الكتاب المقدمة :والملاحظ على هذه المقدمة أنها تتشابه في البداية مع مقدمة كتابه الآخر "مدخل إلى علم اللغة" حيث يرى في كلتا المقدمتين أن هذه البحوث والدراسات في غنى عن التقديم ولكن بما أنه وجد من سبقوه قدموا لمؤلفاتهم فسار على نهجهم، مشيرا بعد ذلك إلى ما جاء في هذا المصنف من فصول وأبواب وأهم المصادر العربية والأجنبية التي استند إليها في الباب الأول ككتاب مقدمة في اللغويات المعاصرة لشحدة الفارغ وآخرين وكتاب محاضرات في اللسانيات لفوزي الشايب . وكتاب علم اللسان العربي لعبد الكريم مجاهد وكتاب مدخل في الصوتيات لعبد الفتاح إبراهيم وكتاب روبتز موجز تاريخ علم اللغة .

وفي النهاية أشار إلى أن بعض الفصول التي أدرجت في البابين الثاني والثالث قد نشرت من قبل في مجلات علمية محكمة في حين أن فصول الباب الأول فتنشر للمرة الأولى [1].

وقد جاءت أبواب هذا الكتاب كالآتي:

الباب الأول :

موسوم بمقدمة في اللسانيات ويضم أربعة فصول ،الفصل الأول مقدمة في اللسانيات أما الثلاثة الباقية فتناولت الصوت، الصرف والنحو في حين أن الباب الثاني خصصه للأصوات العربية وتضمن ثلاثة فصول ،فالفصل الأول تحت عنوان صوتيات ابن سينا في ضوء علم اللسان الحديث والثاني مذهب سيبويه في تتبع التغير الفونولوجي في صوائت العربية وصوامتها وفيه تناول بعض الظواهر الفونولوجية كالقلب ، والفصل الثالث فجاء بعنوان المقطع العروضي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة.

1– ينظر، إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص، ص: **10،9**.

أما عن الباب الأخير فقد خصصه لنحو النص وتضمن ثلاثة فصول الأول منها بعنوان من نحو الجملة إلى نحو النص و الفصل الثاني بعنوان قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء علم النص وختم بنموذج تطبيقي لقصيدة هل تذكر لفدوى طوقان .

وفي نهاية كل باب أو فصل يشير إلى أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها [1].

1- ينظر، إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص، ص: 10.

المصـــادر التـــي استقى منها مـــادته :

مما لاشك فيه هو أن ما من باحث أو مؤلف إلا ولابد له أن يستند على مجموعـــة مـــن المصـــادر والمراجع فـــي بحثه ،وتمثـــل هذه الأخيرة (المصادر والمراجع) أحـــد الشروط الأساسية فـــي البحث.

ولقد اعتمد المؤلف إبراهيم محمود خليل في عرض قضاياه على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية غير أن نسبة الاعتماد تختلف من باب لآخر إذا لم نقل من فصل إلى فصل.

ففي الباب الأول الموسوم بمقدمة في اللسانيات نجد هناك تقاربا بين نسبة الاعتمـــاد علـــى المصادر العربية والأجنبية نظرا لأنه تطرق في هذا الباب إلى المدارس اللغوية المعاصرة والنحو (نظرية التحليل البنيوي) وهذان العنصران تناولتهما دراسات غربية في حين أنّ (الصـــوت والصـــرف) تناولتهما دراسات عربية من أهمها :[1] .

- جون لايتز: اللغة والمعنى والسياق،ترجمة عباس صادق،بغداد،ط1، 1987م.
- دو سوسير: محاضرات في الألسنية العامة،ترجمة يوسف غازي ومجيد ناصير.
- روبتز، موجز تاريخ علم اللغة،ترجمة أحمد عوض، المجلس الأعلى (عالم المعرفة).
- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية.
- خليل إبراهيم عطية: في البحث الصوتي عند العرب.
- طيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث.
- كمال بشر: علم اللغة العام –الأصوات.

1- ينظر ،إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص، ص: 100-102.

أما الباب الثاني فلا نكاد نعثر فيه إلا على بعض المصادر الأجنبية التي تم الاعتماد عليها في الفصل الأول "صوتيات ابن سينا" عندما كان بصدد الحديث عن علاقة الصوت بالمعنى في نظر ابن سينا وفي نظر الغرب"[1].

- بالمر: علم الدلالة –إطار جديد، ترجمة صبري السيد.
- جيرو بيير (1988) :علم الدلالة ،ترجمة منذر عياشي.
- سوسير فردناند:علم اللغة العام، ترجمة يوئيل عزيز .
- فندريس جوزيف :اللغة، ترجمة أحمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي .
- بارطيل مالمبرج: الصوتيات ،ترجمة حلمي خليل .

أما الفصلين الأخيرين ففيها تم الاعتماد على المصادر العربية[2].

- سيبويه: الكتاب .
- بشر كمال : علم اللغة العام–الأصوات .
- ابن جني، أبو الفتح :سر صناعة الإعراب،ج1 .
- عبده داود : القواعد الصوتية في استعمال المعجم .
- الخولي محمد علي : معجم علم الأصوات .

1– ينظر،إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص، ص: **132–134**.

2– ينظر،المرجع نفسه، ص: **132–136**.

أمَّا الباب الأخير المتضمن ثلاثة فصول فاعتمد في الفصل الأول من نحو الجملة إلى نحو النص على المصادر الأجنبية باستثناء بلاغة الخطاب وعلم النص لصلاح فضل ،وبعض الأبيات لبدر شاكر السياب من ديوان النهر والحوت وبالمقابل نجد الفصل الثاني عكس الفصل الأول كل المصادر المعتمد عليها عربية والقليل منها غربية من أهمها : [1]

- مصطفى إبراهيم: إحياء النحو .
- عباس إحسان :تاريخ النقد الأدبي عند العرب .
- خليل إبراهيم:الأسلوبية ونظرية النص .
- الجرجاني عبد القاهر :دلائل الإعجاز .
- مندور محمد :في الميزان الجديد .
- أنيس إبراهيم :من أسرار اللغة .
- روبول وموشلار :التداولية اليوم، ترجمة سيف الدين دغفوس .
- فان ديك :علم النص ،مدخل متعدد الاختصاصات ،ترجمة سعيد حسن البحيري .
- بيوغراند ودرسلر :النص والخطاب والإجراء ،ترجمة تمام حسان .

1- ينظر إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص، ص: 241-243.

تحديد الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة.

تنتمي هذه الدراسة إلى حقل اللغة،والبحث في هذا الحقل ليس بالأمر الجديد فلقد بذل علماؤنا كل ما بوسعهم لدراستها من مختلف الجوانب (الصوتية ،الصرفية والنحوية) ونصبوا أنفسهم عمالقة البحث اللغوي دون منازع ولقد كان الدافع الأساسي للاهتمام بهذه العلوم هو الحفاظ على القرآن الكريم خاصة بعد أن أخذ اللحن يتسرب إلى قرءاته ،وقد حاولنا أن نسلط الضوء على أهم الأعلام البارزين الذين كان لهم دور كبير في إثراء الدراسة اللغوية منهم.

الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) الذي كانت له عناية خاصة بالدرس الصوتي فألف أول معجم عربي صوتي سماه بالعين ،فقد : «نظر الخليل إلى الحروف كلها وذاقها فصيَّر أولاها بالابتداء ،أَدخل حرف منها في الحلق فجعلها أوّل الكتاب ثم ما قَرُبَ منها الأرفعُ فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم» [1].

وقد سماه بالعين نظرا لأن هذا الحرف من أنصع الحروف.

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين،تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،ج1،دط،دت،ص:47.

وبعد الخليل (ت175هـ) واصل المسيرة سيبويه (ت180هـ) الذي قدم للعربية لغة القرآن الكريم كتابا جامعا لمختلف علومها وضمنه معلومات جد قيمة وهامة عن الصوت والنحو بل عن مختلف العلوم وقد قال مازن مبارك عن هذا الكتاب:«لم تكن العربية نحوا فقط ،وإنما كانت شاملة لكل ما يؤدي إلى سلامة اللغة في ألفاظها من حركة وبناء،وفي تراكيبها من تقديم وتأخير، وذكر وحذف،وفي معرفة حقائقها وأسلوب الكلام على سمتها، فكان في الكتاب نحو وصرف وبلاغة، وكانت فيه نصوص أدبية من قرآن وشعر ونثر، وكان فيه قراءات وأصوات ولهجات »[1]ومن هنا يمكن القول أن كتاب سيبويه جامع لعدة علوم كالصوت ،والصرف،والبلاغة....

ابن جني (ت392هـ) إن المتأمل في مؤلفات ابن جني وخاصة الخصائص وسر صناعة الإعراب سيجد دراسات جد عميقة في اللغة وهذا إن دَّل على شيء إنما يدل على سعة اطلاع الرجل وعلو كعبه في هذا المجال فقد راح يعرف النحو بأنه: « انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة ،والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطقَ بها وإن لم يكن منهم »[2].

من خلال هذا يمكن أن نقول أن ابن جني جمع في تعريفه للنحو بين الصوت والصرف، وهذا دليل على أن هذه العلوم كانت مختلطة ببعضها البعض وقدم في مجال علم الأصوات كتابه الشهير الموسوم بسر صناعة الإعراب ويقول بشأنه:«...أن أضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها ،وكيف مواقعه في كلام العرب ،وأن أتقصى القول في ذلك وأشبعه وأوكده ،فاتبعت ما رسمته وانتهيت إلى ما مثلته »[3].

1- مازن مبارك،الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سبويه ،دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان، ط3،1416هـ-1995م،ص:115.

2- ابن جني(أبو الفتح عثمان)،الخصائص، تح:محمد علي النجار،المكتبة العلمية،ج1،ص:34.

3- ابن جني (أبو الفتح عثمان) ،سر صناعة الإعراب،تح:أحمد فريد أحمد،ج1،المكتبة التوفيقية،ص:17.

وقـــد عرف الصوت بأنه:« عرضٌ يخرج من النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عُرض له حرفا، وتختلـــف أجراس الحروف باختلاف مقاطع الأصوات»[1].

ومن خلال هـــذا القول نكتشف أن ابن جني ركز في هذا التعريف علـــى الصوت اللغـــوي دون غيره،ويظهر هذا من خلال تـــحديده مقاطع الصوت التـــي تثنيه عن الامتـــداد والاستطالـــة ،وميز كذلك بين الجرس الصوتي لكل حرفٍ بحسب اختلاف مقاطع الأصوات كما عرض كذلك لبعض أعضاء النطق المتمثلة فـــي الحلق والفم والشفتين ونـــجده فـــي موضع أخر يقدم وصفا دقيقًا للحلق،والفم إذ شبههما بالناي قائلا:« فـــإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذَجًا ،كمـــا يجرى الصوت فـــي الألف غُفْلاً بغيـــر صنعـــة ،فإذا وَضع الزامر أناملـــه على خروق الناي المنسوقـــة وراوَح بين عَمَله ،اختلفت الأصوات وسُمع لكـــل خَرْق منها صوت لا يشبه صاحبه ،فكـــذلك إذا قُطع الصوت فـــي الحلق والفم باعتماد على جهات مختـــلفة كـــان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة »[2].

وصفوة القول أن علماء العربية وفـــي مقدمتهم ،الخليل وسيبويه وابن جني كان لهـــم الدور الكبير فـــي وضع اللَبِنَات الأولى للدرس اللغوي.

1- ابن جني (أبو الفتح عثمان)،سر صناعة الإعراب،ص:19.

2- المرجع نفسه،ص:21.

المقـــارنـــة:

ويرى أحمد مومن في كتابه اللسانيات النشأة والتطور الفرق بين اللغة واللسان بحيث يقول دي سوسير :« لا ينبغي الخلـــط بين اللغة واللسان ،فما اللغة إلا جزء محدد منه ،بل عنصر أساسي ،وهي في نفس الوقت نتاج اجتماعي لملكة اللسان»[1]فاللغة في نظره هي ظاهرة إنسانية تنتج من الملكة اللغوية ،واللسان هو جزء من اللغة وهو اجتماعي ومكتسب .

ب- ثنائية اللغة والكلام :

أمـــا أحمد عبد العزيز في كتابه الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية أن دي سوسير ميز بين اللغة والكلام ،بسؤال نفسه عن ماهية اللغة ؟ ثم أردف بالإجابة قائلا: «اللغة بمعناها الأعم ظاهرة اجتماعية عامة لا يستغني عنها المجتمع الإنساني وهي تخرج عن نطاق الفرد،أي أنه لا يستطيع بمفرده إنشاءها ،ولا يمكن تعديلها ،وهي أيضا نظام من الرموز المتباينة التي تعبر عن أفكار مختلفة ،وقد ميز بين هذين المفهومين من ناحية الكلام كنشاط عضلي صوتي لدى الفرد بشقيه النفسي والاجتماعي من ناحية أخرى»[2].

فاللغة هي نتاج اجتماعي والكلام هو إنتاج فردي ومنه فالتمييز بينهما هو تمييز بين الفردي والاجتمـــاعي .

1- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور،ط**2**،**2005**،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر،ص:**123**.

2- أحمد عبد العزيز دراج ،الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ،مكتبة الرشد،دط، **1424**ه-**2003**م،ص:**78**.

د–الوصفي والمعياري :

يرى دو سوسير أن الظـــواهر اللسانية يمكن أن تدرس بالنظر إلـــى الزمن بإحدى طريقتيـــن:الأولى هي الدراسة فـــي زمن محدد أي وفق مصطلحه الذي يقابله عندنا التزامني والوصفي والتعـــاصري والتواقتـــي ونـــحو ذلك ،والثانية هي الدراسة التـــي تـــجري عبـــر مراحـــل زمنيـــة متتـــالية أي حسب دو سوسير ،ويعنـــي بذلك وصف اللغة فـــي حالة الثبوت ،أو فـــي زمن معين ،أمـــا التعاقبـــي هو الدراسة المتتـــالية وعبـــر مراحل[1].

التعـــاقبـــي والتـــزامنـــي هـــو دراســـة الـــلغـــة عبـــر التاريـــخ والتطـــور الزمنـــي عبـــر العصـــور ورصـــد التطـــورات.

1– ينظر،أحمد محمد قدور،مبادئ اللسانيات ،دار الفكر،ط**3**، **1429**ه–**2007**م، ص:**24**.

ه-العلاقة بين الـــدال والمدلول:

ويرى حنيفة بناصر فـــي كتابه اللسانيات منطلقاتها وتعميقاتها "أن دي سوسير انطلق من تصوره للحدث الفعلي لواقع اللسان من خلال تلك العملية التي تحدث بين الصورة السمعية والـــمفهوم ورأى أن العلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية غير معللة وأن العلامة ترتكز على الدال والمدلول"[1].

حلقة براغ:

يرى صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة أن هذه المدرسة من أكثر المـــدارس التـــي تأثرت بثنائيات دي سوسير ،وهو الرأي الذي نـــجده عند صاحب كتاب اللسانيات المعاصرة الذي رأى أن هذه المدرسة :«قامت على الأصول النظرية التي أرسى دعائمها دي سوسير »[2].

ولـــم تقتصر نشاطـــات هذه المدرسة على مجـــال معيـــن ،فقد تعددت مجـــالات الدراسة لتشمـــل «الصوتيـــات الوظيفيـــة الآنيـــة ،والصوتيـــات الوظيفية التاريخية والتحليل الوظيفـــي والعروضي ،وتصنيف التضاد الفونولوجي ،والأسلوبيـــة اللسانيـــة الوظيفيـــة ،ودراسة الوظيفـــة الجماليـــة للغة ،ودورهـــا فـــي المـــجتمع والأدب والفنون »[3].

ويعود هذا التعدد –في المجالات إلى حنكة أعلامها ،حيث برع كـــل علم فـــي مـــجال معين مثـــل تروبتسكوي الـــذي برع فـــي مـــجال الفونولوجيا «فأصدر سنة 1939م كتابـــه مبـــادئ الفونولوجيـــا»[4].

1- ينظر،حنيفي بن ناصر،مختار لزعر،اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية،ديوان المطبوعات الجامعية،دط،دت،ص:46.

2- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب ،دط،دت،ص:84 .

3- أحمد مومن ،اللسانيات النشأة والتطور،ص:136 .

4- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة ،ص:91 .

وقد رأى نعمان بوقره أن المنهج:« التاريخي لا يجدي نفعًا في هذا المجال لأنه يقتصر على عرض تطور اللغة وتغير عناصرها عبر التاريخ...»[1]، ولا يمدنا بما نفهم به نظامها أما صاحب كتاب اللسانيات النشأة والتطور ،فقد رأى أن المنهج الذي اعتمدت عليه هذه المدرسة يتميز بدراسة النظام اللغوي بمستوياته المعروفة ،والمتمثلة في المستوى النحوي ،والصرفي ،والصوتي ،والدلالي دراسة وظيفية محصنة»[2].

وقد ذاع صيتهم في مجال وظائف اللغة ،ويمثل هذا الاتجاه رومان ياكبسون «الذي كان لأفكاره أثرًا واضحًا في تشومسكي واللسانيات الأمريكية خلال العقدين الأخيرين»[3].

مدرسة كوبنهاغن :

ومعنى هذا **أن** يلمسليف كان دافعه الأساسي مخالفة أعلام مدرسة براغ من جهة ،ومحاولة تطبيق وتجسيد أفكار دي سوسير من جهةٍ أخرى ،إضافة إلى أنه نشأ في أسرة تقدس العلم «فقد كان والده رئيس جامعة كوبنهاغن الدانماركية»[4].

وتتجلى محاولته في تجسيد أفكار ومبادئ دي سوسير في انطلاقه من فكرتي دي سوسير القائلين:« بأنّ اللغة ليست مادة ،بل إنها شكل وأن بعض اللغات تتباين من حيث المستوى التعبيري والمحتوى »[5].

1– نعمان بوقرة ،المدارس اللسانية المعاصرة،ص:**88** .

2– أحمد مومن ،اللسانيات النشأة والتطور،ص:**136**.

3– أحمد عبد العزيز دراج ،الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية،ص:**91**.

4– شفيقة العلوى ،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع،ط**1**، **2004**،ص:**21**.

5– ينظر،المرجع نفسه،ص:**21**.

وهذا يعنـــي أن اللغة ليست مجرد أصوات كما تلتقطها أذن المستمع، بل هي أكثر من هذا فهـــي شكل أي حروف بعد تأليفها نحصل على وحدة لسانية لغوية ولتوضيح هذا يـــمكن أن نستدل بالمخطط الآتي: [1]

التعبيـــــــــــــــــر		المحتـــــــــــــــــوى	
مادة	شكل	مادة	شكل
الأصوات كمادة	ر-جـــ-ل.	رجل:	رجل،حيوان ناطق
فيزيولوجية وفيزيائية	أي الحروف المكونة لهذه	الجنس الإنساني ضد	مفكر له روح وهو ما
تكوّن هذا الدليل	الكلمة كما تواضعت	المرأة.	نتحدث عنه
الصوتي	عليها الجماعة		

وموضـــوع علـــم الـــلغـــة عنـــد يلمسليـــف حسب رأي الكـــاتـــب هـــو الشـــكـــل وليـــس الـــمـــادة.

1- ينظر،شفيقة العلوى ،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ص:23.

مدرسة لندن:

يرى صاحب الكتـــاب المستهدف بالدراسة أنّ هذه المدرسة تختلف عن غيرها من المدارس وهذا يعنـــي أن دي سوسير كان ينظر للكـــلام على أنـــه منتج فردي لا علاقة لـــه بالجانب الاجتمـــاعي ،لكـــن فيرث يرى بـــأنَّ الكـــلام فعلا منتـــج فردي ،لكنـــه لا يفهم بـــمعزلٍ عن المحيط الاجتمـــاعي ،لأن هذا الأخيـــر لـــه دور مهـــم فـــي فهم الخطاب (الكلام) « فمعنى العبارات لا يتضح ولا يكـــون جليـــاً إلا إذا روعيت الأنمـــاط الحيـــاتية للجمـــاعة المتكلمة ،وكذا الحياة الثقـــافية ،والعـــاطفية والعلاقات التـــي تؤلف بين الأفراد داخل المـــجتمع»[1]،وهذا دليل قـــاطع على أن اللغـــة جزء من المســـار الاجتمـــاعي « ولقد انصب اهتمـــام فيرث على الصوتيـــات الوظيفيـــة وعلم الدلالة أو مـــا يعرف بالنظـــرية الســـياقية »[2].

1– شفيقة العلوى ،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ص:20.

2– المرجع نفسه،ص20.

وعلـــى الرغـــم ممّـــا قـــدمـــه فيـــرث فـــي مـــجـــال البـــحث اللسانـــي إلاّ أنـــه تعـــرض لجملـــةٍ من الانتقـــادات بسبب :« أنه لـــم يعرض نظريتـــه عرضًـــا كـــاملا يُبرز فيه الأسس الفلسفية والمعرفيـــة لأفكـــاره السيـــاقية إذ لـــم يتجـــاوز مـــا كتبه عن هذه النظريـــة مـــا يبلـــغ حجـــم الكتـــاب كمـــا يذكـــر روبتر ،وهـــذا مـــا أدى إلـــى ظهـــور علـــم جديد يتجـــاوز الجملـــة إلـــى مـــا هـــو أكبـــر منهـــا يُعـــرف بعلـــم النـــص»[1] .

المدرسة الأمريكية :

لقد ازدهرت اللسانيات في أمريكا بفضل ثلاثة علماء وهم «فرانز بواز (1858-1942) الذي أصدر سنة 1911م كتاب بعنوان دليل اللغات الهندو-أمريكية وقد أوضح في كتابه أنّ أبرز ما يميز اللغات الهندو-أمريكية عن غيرها هو القواعد النحوية ،فبعض هذه اللغات على سبيل المثال لا كما رأى أنه :«لا ينبغي فصل الدراسة اللغوية عن دراسة باقي مظاهر السلوك البشري ،وعن علم النفس وعلم الاجتماع»[2].

وهذا يعنـــي أن سابير اعتبر مظاهر السلوك البشري وعلم الاجتماع وعلـــم النفس جزء مـــن اللغة ولا يجب فصلهما عن اللغة.

1- محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات،دار الكتاب الجديد ،بيروت-لبنان،ط$_1$،ص:**80**،**81**.

2- أحمد مومن ،اللسانيات النشأة والتطور،ص:**189**.

ومن أهم آرائه في اللغة والإشارة اللغوية هي:

وكما أشرنا سـابقا إلـى أن سـابير لـم يفصـل بين اللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع «فقـد عبّر عـن طبيعة العلاقـة بين اللغة وعلم الاجتماع بـما يخـالف نظريـة دوركايم التـي تعتبـر اللغة معلمـا ثابتا ،ولـه وجود كلي فـي المـجتمع ،فـذهب سابير ومعه وورف إلـى أن اللغة تتحكم فـي كـل تفكيرنـا حول المشاكـل الاجتماعيـة ،وأن المـجتمعات تعيش تحت رحمة اللغة التـي تعبر عنها ،فهي ليست وسيلـة عرفية لحل المشكلات الـخاصة بالاتصال والتفكير ،ووفق تعـبير سابير لا توجد لغتـان متماثلتـان تـماما حتـى تعدهـما مـمـثلتيـن لواقع اجتمـاعـي مـحدد »[1].

1– أحمد عبد العزيز دراج ،الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية،ص:99.

وقد تعرضت نظرية بلومفيد لجملة من الانتقادات :«لأن هذه النظرية تعتبر اللغة مجموعة عادات كلامية يكتسبها الإنسان انطلاقًا من المفهوم السلوكي للاكتساب ،وهنا يتساوى الإنسان والحيوان فكيف يمكن يتساويا ،فالإنسان مبدع ،واللغة عنده عنصر الإبداع كما أن مسألة الحافز التي هي ربط الفعل بالمعزز لا ينطبق على الإنسان الذي يمتلك سلوكات لفظية غير محددة ،وتخرج عن إطار البيئة والمحيط أحيانا ،زيادة على أن ليس آلة طيّعَة قابلة للتوجيه »[1].

التفريق بين الكفاية اللغوية والأداء فمثلمـــا فرق دي سوسير بين اللغة والكـــلام فرّق تشومسكي بين القدرة والأداء :«فالكفاية اللغويـــة هي المعرفة الضمنية باللغة فـــي حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين »[2].

معنى هذا أن الكفاية اللغوية هي معرفة المتكلم بلغته كمـــا فرّق كذلك بين البنية العميقة والبنيـــة السطحيـــة فقد بيّن فـــي كتابه:« مظاهـــر النظرية النحوية أن المستوى السطحي للجملـــة هو المستوى الذي يُعنى بتحديد شكل الجملة وتنظيمها كظاهرة مادية ،أما البنية العميقة فهي البنيـــة الدلالية أو التي تعنى بالدلالة وتحتوي على عدد من الجمل الأساسية القابلة للتحويل إلى جملة البنية السطحية»[3].

معنى هذا أن الجملة يمثلها مستويان مستوى سطحي يتمثل فـــي شكل الجملة، ومستوى عميق يـــمثل الدلالـــة.

1– ينظر ،صالح بلعيد،دروس في اللسانيات التطبيقية ،دار هومه ،ط**3**،دت،ص:**23**.

2– ميشال زكريا،الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية والجملة البسيطة ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط**2**، **1402**م،ص:**07**.

3–.أحمد عبد العزيز دراج ،الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية،ص:**116**.

الصـــوت:

فابن جني جعل الصوت مطابقا للغة ويظهر هذا جليا في قوله «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1].

فالمتأمل لهذا القول يلاحظ أنه تطرق للصوت أثناء تعريفه للغة، وقد أورد صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة جملة من العناصر الأساسية التي لها علاقة بالصوت مثل الدراسة النطقية للصوت ، السمع والإدراك...

الدراسة النطقية للصوت:

تعد دراسة هذا العنصر حسب رأي الكاتب من أكثر العناصر التي حظيت بالدراسة والاهتمـــام ويعد اللسانيـــين من أكثـــر المهتمين بهذه الدراسة فإذا ما تصفحنـــا أي كتاب فـــي اللسانيات إلا ونجده تضمن الجهاز النطقي ومكوناته ولنذكر على سبيل المثال اللسانيات المـــجال والوظيفـــة والمنهج الذي عرض صـــاحبه مكونـــات الجهاز النطقي التـــي تتمثل:«فـــي الشفتين ، واللســـان والأسنان واللثة ، والـــحنك اليـــن واللهـــاة والحلق والحنجرة ، والقصبة الهوائية والرئتين والأنف والحنجرة الأنفية»[2]،وهذه المكونات قد تطرق إليها صاحب الكتـــاب المستهـــدف بالدراســـة.

1– ابن جني (أبو الفتح عثمان)،الخصائص ،ص:**33**.

2– سمير شريف استيتية،اللسانيات ،المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث ،عمان الأردن ،ط**2**: **1429**ه–**2008**م،ص:**21**.

كما أشار صاحب الكتاب إلى أن هناك بعض الأعضاء مزدوجة الوظيفة مثل اللهاة وهذا ما نجده عند رمضان عبد التواب الذي رأى أن تسمية الأعضاء السابقة بالجهاز النطقي إجحاف في حقها فصرح قائلا: «وفي تسمية هذه الأعضاء كلها بالجهاز النطقي ،إجحاف بوظائفها الحيوية الأخرى ،إذا علمنا أن الشفتين تستخدمان لتلقي الطعام عند دخوله في الفم ،كما تستخدمان صماما لمنع الطعام أن يخرج من الفم في أثناء المضغ كما تستعملان في المص، أما الأسنان والأضراس فلتقطيع الطعام ومضغه ،واللسان لتقليب الطعام في الفم وتذوقه ،أما الأنف والتجويف الأنفي فليسا إلا حجرة يتكيف فيها الهواء قبل نزوله إلى الرئتين ،أما الحلق فإنه ليس إلا ممررا للطعام والهواء كليهما ...أما القصبة الهوائية إنها الطريق الذي يمر به الهواء الداخل للرئتين والخارج منهما ،وأما الرئتان فإنهما لتنقية الدم الموجود بالجسم» [1] و من خلال هذا يمكن القول أن هناك بعض الأعضاء لها وظيفتان ،وظيفة أساسية مثل (الأسنان والأضراس....) ووظيفة ثانوية تتمثل فـــي النطق .إضافة إلى أن لكل عضو دور في نطق بعض الحروف .

السمع والإدراك:حظيت بالدراسة والاهتمام حيث قسم علماء الأصوات الأذن إلى ثلاثة أجزاء وهي: «الأذن الخارجية وهي عبارة عن صوان الأذن وقناتها ،والأذن الوسطى وتتكون من طبلة الأذن وثلاثة عظام صغيرة متصلة ببعضهـــا تسمى المطرقة ،والسندان والركـــابة والأذن الخارجيـــة ،وتتكون من ثلاث قنوات هلالية وقوقعة»[2]،ومن خلال هذا يمكن القول أن الأذن معقدة التركيب ،كمـــا أن الأذن الخارجية هي الجزء الوحيد الذي يظهر للعيان.

1– ينظر،رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط**3**: **1417**ه–**1997**م،ص:**22**.

2– منصور بن محمد الغامدي ، الصوتيات العربية،مكتبة التوبة،ط$_1$: **1421**ه–**2001**م،ص:**150**.

المقطــع الصوتـــي :

لقد اختلفت آراء وتصورات علماء الأصوات حول المقطع ،حيث لا نكاد نجد تعريف مضبوط ومتفق عليه ،ومن أبسط تعريفاته :« هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها »[1].

بعد أن عرض صاحب الكتاب الجهاز النطقي ومكوناته والجهاز السمعي انتقل إلى المقطع باعتباره هو الآخر لقي اهتماما من قبل علماء الأصوات.

ولابد للمقطع أن يحتوي على الأقل على صائت واحد ،ويمثل هذا الصائت النواة الرئيسة للمقطع ومن خصائصه ما يلي :[2].

- يتكون المقطع في العربية من صوتين على الأقل حرف وحركته .
- لا يبدأ المقطع في العربية بصائت .

ينتهي المقطع إما بحركة طويلة أو قصيرة، ويمكن له أن ينتهي بحرف ساكن مشدد في حالة الوقف.

ومن المقاطع الشائعة والمستعملة في العربية هي :

المقطع القصير المفتوح كالكاف في كتب ص ح/ص ح/ ص ح.

القصير المغلق مثل لـــمْ في لمتك ويرمز له بالرمز ص ح ص

المقطع الطويل المفتوح مثل : كـــا في كاتب ص ح ح.

المقطع الطويل المغلق مثل : لـــم ص ح ص .

أما المقطعين القصير والطويل مزدوجي الإغلاق لا يتحققان إلا في حالة الـــــوقف

قصير مزدوج الإغلاق نحو بنت ويرمز له بالرمز ص ح ص ص

وفـــي الأخـــير يـــمكن القـــول أن فـــي العربيـــة ستـــة مقـــاطع

1– رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص:**101**.

2– ينظر،الطيب البكوش ،التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ،ط**1**: **1992**م،ص:**77**،**78**.

كما تناول صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة علم الأصوات الوظيفي الفونولوجيا ،وفيه عرض أهم الظواهر الفونولوجية في العربية منها :

التضعيف:«وهو ظاهرة صوتية سياقية ،ويدخل فيما سماه علماء العربية قديما الإدغام»[1]،مثل لم يقف فكري فهنا التقى صوتان من جنس واحد فيتم التضعيف فيقال لم يقفّكري .

المماثلة:«فهي تماثل يحدث بين الأصوات المتجاورة بحيث يفقد الصوت بعض خصائصه صوت مجاور »[2].

وقد عرف القدامى هذه الظاهرة لكن بعدة مسميات كالإبدال ،والإدغام والقلب وقد يكون التماثل بين المهموس والمجهور والمفخم والأنفي مع الشفوي والجانبي مع غير الجانبي والمرقق مع المفخم مثلما أشار صاحب الكتاب .

ويرى عاطف فضل محمد في كتابه الأصوات اللغوية أنه: «قد يتأثر الصوت بما قبله أو بما بعده ،وتكون المماثلة إما مماثلة تقدمية وفيها يتأثر الصوت الثاني بالأول ومن أمثلتها :دعا ،ذكر زاد على صيغة افتعل فتكون صيغتها ادتعى –اذتكر –ازتاد فالصوت الثاني (التاء) صوت مهموس تأثر بما قبله الدال–الذال–الزاي ولكي يكون هناك انسجام صوتي لابدّ أن يجهر صوت التاء ،أما إذا تأثر الأول بالثاني فتسمى مماثلة رجعية ،وتعد النون أكثر الأصوات تأثرا بما بعدها مثل (ينظم) فالنون في هذه الحالة تنطق مطبقةً نتيجة لتأثرها بصوت الظاء»[3].

1– عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود ،علم الصوتيات ،مكتبة الرشد ،المملكة العربية السعودية الرياض ،دط، **1430**ه– **2009**م،ص:**302**.

2– سمير شريف استيتية،اللسانيات ،المجال والوظيفة والمنهج،ص:**93**

3– ينظر،عاطف فضل محمد ،الأصوات اللغوية،دار المسيرة،عمان الأردن ،ط**1**،**1434**ه–**2013**م،ص:**84**،**85**.

المغايرة (أو المخالفة):

وهي عكس الممثالة لأنها «تعديل الصوت الموجود فـــي سلسلة الكـــلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين» [1].

القلب المكانـــي:

تعـــد هذه الظـــاهرة من أكثر الظـــواهر شيوعا خاصة فـــي لغـــة الأطفـــال ويقصد بـــهـــا تبادل صوتين لمكانيهمـــا في معينة كأن يحل أحدهما مكان الآخر جذَبَ ،جَبـــذَ /قلقل ،لقلق [2].

النبـــر: « هو إعطاء مقطع من بين مقاطع متتابعـــة مزيدا من الضغط أو العلـــو أو يعطى مزيدا أو نقصـــا فـــي نسبة التردد»[3].

1–أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي،عالم الكتب الحديث،القاهرة،دط،**1418**ه–**1997**م،ص:**384**.

2– هادي نهر ،علم الأصوات النطقي دراسة وصفية تطبيقية ،عالم الكتب الحديث،الأردن ،ط$_1$،**1432**ه–**2001**م، ص:**157**.

3– ينظر، ماريو باي ،أسس علم اللغة ،تر:أحمد مختار عمر، عالم الكتب الحديث، ط**8**،**1419**ه–**1998**م، ص:**93**.

الصرف:

لقد خصَّصَّ صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة هذا الفصل للصرف وفيه عالج علاقـــة الصرف بالصوت والنحو إضافة إلـــى نظرية المورفيم.

الصرف والنحو:

وفـــي الحقيقة قد أدرك القدامى هذه العلاقة خاصة ابن جني الذي رأى أن معرفة الصـــرف تُوصلْ إلى معرفة النحو فقال: «من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ،لأن معرفـــة ذات الشيء الثابت ينبغي أن تَكون أصلاً لمعرفة حالته المتنقلة»[1].

ومـــن هنـــا يـــمكن القول أن الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو.

وفي الأخير يمكن القول بأن لا يمكن الفصل بين هذه المستويات كما تناول صاحب الكتاب أيضا نظرية المورفيم فعرض أنواع المورفيمات ،فمن حيث الشكل ذكر نوعان :«مورفيمات حرّة وهي التـــي يـــمكن استعمالها مستقلـــة نحو :رجل،ولد،بنت ومورفيمـــات مقيدة لا يمكن استعمالها مستقلة بل تكون متصلة بمورفيم آخر مثل كتابان فالمورفيم كتاب يستعمل بمفرده أما المورفيم (ان) فيشير إلـــى التثنية ،ولا يستعمل بمفرده »[2] .

كما أنّ هناك تقسيمات أخرى للمورفيم كما أشار إليها صاحب الكتاب وهي تقســـيمات خاصة الوظيفة النطقية والنحوية والدلالية منها:

- **المورفيم الصفري:**

ومعناه ظاهر من خلال اسمه لا وجود له في الرسم الكتابي لكن له وجود فـــــي الـــذهن مثل: الضمائر المستترة والإسناد فـــي الجملة[3].

1- ابن جني،المنصف،تح:إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين،ج1،ط1،1373-1954م،ص:8.

2- ينظر،أشواق محمد النجار،دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية،دار دجلة،المملكة الأردنية الهاشمية ،ط1،2007م،ص:39.

3- عبد القادر عبد الجليل،علم الصرف الصوتي،جامعة آل البيت،دط،1998م،ص:108.

النحو:

وبعد أن تطرق صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة إلى الصوت والصرف خصص هذا الفصل للنحو أو نظرية التحليل البنيوي وتناول فيه النظرية التوزيعية،ونظرية القواعد التوليدية التحويلية ،وقد ساهم صاحبا هاتين النظريتين هاريس ،وتشومسكي في تطور الدراسات اللسانية في أمريكا ،لكن كانت هناك إرهاصات قبلها تتمثل في جهود فرانز بواز وسابير فعرض في البداية إلى بلومفيلد والقضايا التي تضمنها كتابه الموسوم باللغة سنة 1932م.

ومعنى هذا أنّ لا يمكن لأي صيغةٍ من هذه أن تَحُلَّ محل الأخرى فالفعل يَحُل مكان الفعل ،والاسم محل الاسم وهكذا وتقوم هذه النظرية :« بتصنيف مفردات اللغة في شكل هرمي قاعدة الجملة (ج) التي تتفرع إلى مجموعة من الطبقات تحتوي الكلمات تدعى المكوّنات المباشرة ،وكل مكوّن مباشر متداخل مع ما قبله

جاء	الـــ	ولد	الـ	بارحة
جاء	الولـد		البارحة	
جاء الولد البارحة				

(1)

والوحدات المتحصل عليها المكونات المباشرة لا يمكن تجزئتها مرة أخرى كما تطرق هاريس أيضا إلى ما يعرف بركني الجملة هما : الركن الخطي (محور المجاورة) والركن الرأسي (محور الاستبدال) فعلى المتكلم أن يراعي ما يتطلبه أي تغيير في الصيغ مثل:الطفل يشرب اللبن الركن الخطي محور المجاورة هي تشرب اللبن-هما يشربان اللبن.

1- ينظر،شفيقة العلوي،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ص:36،37.

ختم صاحب الكتاب هذا الفصل بنظرية تشومسكي "النظرية التوليدية التحويلية" وتتكون هذه النظرية حسب رأي أحمد عبد العزيز من نظريتين هما:

–النظرية التوليدية: «وهي عبارة عن مجموعة من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات على توليد وإنتاج عدد غير محدود من الجمل والنظرية التحويلية ونعني بها تغيير ترتيب المكونـــات داخل الجملة للحصول على عددٍ غير متناهٍ من الجمل »[1].

ومن هنا يمكن القول أنّ هذه النظرية تقوم على دعامتين أساسيتين هما التوليد والتحويل ومن النماذج التي عرضها تشومسكي للنحو التوليدي

نموذج القاعدة المحدودة:فكما عرض صاحب الكتاب أن بناء الجملة في رأيه يقـــوم علـــى مبـــدأ الاستدعاء النفسي ويعتمد هذا النموذج على قاعدة مفادها «أنَّ الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات »[2].

معنى هذا أن اختيار العنصر الأول يتطلب اختيار عنصر آخر يتلاءم مع الأول وهكـــذا مثل: هذا الرجل اشترى بعض الخبز إن تصدر اسم الإشارة "هذا" للجملة يفرض اختيار اسم آخر يجوز وقوعه بعده مثل الرجل وكذا العنصر الثالث اشترى كما يحدث هذا ذلك أيضا إذا استبدلنا هذا –هؤلاء لكن هذا النموذج لم يدُم طويلاً وتعرض لعدة انتقادات منها :عدم إمكان تطبيقه على جمل معقدة فهو يصلح للجمل البسيطة[3].

1– أحمد عبد العزيز دراج ،الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية،ص:**110**.

2– ينظر، المرجع نفسه،ص:**119**.

3– ينظر، المرجع نفسه،ص:***119***.

ومن هنا بادر تشومسكي إلى اقتراح نموذج جديد سماه قواعد بناء العبارة «ويتخذ هـــذا النموذج الجملة كوحدة أساسية في التحليل وتتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة كتابة مثلا الركن الفعل مكوّن من فعل وفاعل ومفعول به نمثل له بالقاعدة الآتية ركن فعلي +ركـــن اسمـــي (الفاعل) +ركن اسمي مفعول به» [1].

لكـــن هذا النموذج هو الآخـــر لم يلقَ قبولا وهذا ما دفع بتشومسكي إلـــى تعديلـــه ليقدم نسخة أخرى مضيفا إليهـــا القواعد التحويلية ،وهـــذه الأخير إمـــا أن تكون إجباريـــة أو اختيارية .

1– ينظر،نعمان بوقره،المدارس اللسانية المعاصرة،ص:147.

صوتيات ابن سينا فـــي ضوء علم اللغة الحديث

ومن أهم مؤلفاتـــه فـــي مجال علم الأصوات «رسالـــة في أسباب حدوث الحروف والتـــي ألفها في المرحلة الأخيرة من حياته»[1].

أعضاء النطق:

لقد تطرق القدماء إلى وصف أعضاء النطق باستثناء الحنجرة «والسبب في ذلك يرجع إلى إطلاق مصطلح الحلق على منطقة واسعة جدًّا بما فيها الحنجرة وعَنَوا بها أقصى الحلق»[2].

ويعـــد ابن سينا أول من تحدث عن الحنجرة وخصَصَّ لها فصلا بعنـــوان «فـــي تشريح الحنجرة واللسان»[3].

بدليل أنه قال في موضع:« أما اللسان فيُحركه عند التحقيق ثماني عضلات وفي موضع آخر يقول وأما العضل المحركة للسان فهي تسع»[4].

وبعد دراسة أعضاء النطق عند ابن سينا يمكن القول أنه وُفق في هذا، وهذا ما جعله يرتقي بالدرس الصوتي العربي ،ويقدم صورة مُشرفة عن علماء الفكر العربـــي.

1– ابن سينا،أسباب حدوث الحروف ،تح:محمد حسن الطيان ويحي مير علم،تقديم ومراجعة شاكر الفحام وأحمد راتب النفاخ ،مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ،دط،دت،ص:**9**.

2– نسيمة قسايمي،المصطلح الصوتي عند ابن سينا في ضوء الصوتيات الحديثة رسالة أسباب حدوث الحروف أنموذجا،جامعة سعد دحلب ،البليدة، أفريل **2012**،ص:.**58**

3– ابن سينا،رسالة في أسباب حدوث الحروف،ص:**12**.

4– ابن سينا،القانون في الطب،ص:**67**.

وصف الصوامت:

ولقد ميز ابن سينا بين قسمين من الحروف «حروف مفردة تناظر الأصوات الانفجارية ،ومركبة تناظر الأصوات الاحتكاكية وفي رأيه تحدث الأولى (المفردة) بسبب الحبسة التامة للصوت أو الهواء الفاعل للصوت في الزمن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الإطلاق في حين تحدث الثانية (المركبة) بسبب حبسات غير تامة تتبع إطلاقات وذلك فـــي أثناء الزمان الذي يـــجتمع فيه الحبس مـــع الإطلاق قبل الإطلاق التام »[1] ،ومـــن خلال هذا القول نكتشف أن تصنيـــف ابن سينا يكـــاد يطـــابق تصنيف القدامى أو المحدثين حيث الأصوات المفردة التي تحتاج إلـــى حبسة تامة أطُلـــق عليهـــا بالأصوات الشديدة والأصوات المركبة التـــي تحتاج إلـــى حبسات غير تـــامة فهي تشبه الأصوات الرخوة عند المحدثين.

الصوت والمعنـــى :

تطرق صاحب الكتاب المستهدف إلى الدراسة إلى جهود ابن سينا في مجال علم الدلالة ،فقد بحث فـــي الدلالة ووجد دلالة اللفظ تتكون من صورتين صورة منطوقة وتُمثل الصوت ،وصورة ذهنية وتمثل المعنى ،وهذا ما عبر عنه بقوله: «فمعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسمٍ ارتسم في النفس معنًى ،فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم ،فكلما أورده الحسُ على النفس التفتت إلى معناه »[2].

1- عاطف فضل، الأصوات اللغوية ص:190.

2- عبد الجليل منقور ،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،ديوان المطبوعات الجامعية ،دط،دت،ص:174.

مذهب سيبويه في تتبع التغير الفونولوجي في صوائت العربية

وهذا يعني أن هذه الحروف (الواو والياء والألف) حروف خفية لأن مخرجها خفي وغير محدد لاتساعه وخاصة الحـــرف الأخير وتعرف هذه الأصـــوات كذلك بأصوات اللين الطويلة وتنقسم أصوات اللين إلى قسمين أساسيين هما:« أصوات اللين الطويلة وأصوات اللين القصيرة (الحركات) المتمثلة في الضمة والفتحة ،الكسرة »[1].

2)-مماثلة الصوائت:

وقد تطرق صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة أيضا ظاهرة أخرى من الظواهر التـــي عالجها سيبويه في الكتاب وهي:مماثلة الصوائت أو بمصطلح آخر (الإمالة) خاصة وأنه عقد فصلاً فـــي الكتاب بعنوان: «ما تُمال فيه الألفات »[2].

معنى هذا أنه يتم تطويل الحركات المتمثلة في الضمة والفتحة ،الكسرة لإضفاء نغمة موسيقية على الكلام فقد قال سيبويه في الكتاب :«أمّا إذا تَرَنَّموا فإنهم يُلحقِون الألف والواو والياء»[3].

وقد استخدم الشعراء هذه الظاهرة لأجل إقامة الوزن الشعري: «فلو لم يفعلوا ذلك لانكسر الوزن وظهرت الأبيات وكأنها ناقصة»[4].

1- ينظر،كوليزار كاكل عزيز،دار دجلة المملكة الأردنية الهاشمية،عمان،ط1، **2009**م ،ص:**65**.

2- سيبويه،(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)،الكتاب،تح:عبد السلام محمد هارون،ج4،ط2، **1402**ه-**1972**م،ص:**117**.

3- سيبويه،(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)،الكتاب،ج4،ص:**204**.

4- كوليزار كاكل عزيز،دلالات أصوات اللين في اللغة العربية،ص:**119**.

من نحو الجملة إلى نحو النص:

لقد تطرق صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة إلى البدايات الأولى لنحو النص وذكر علاقته بالبلاغـــة والأسلوبية والأنتروبولوجيـــا وفقه اللغة وتُرجع البدايات الأولى لنحو النص إلـــى :«العلوم البلاغية التي سادت خلال العصور الكلاسيكية القديمة اليونانية —الرومانية–العصور الوسطى فقد اتجه اهتمام البلاغيين في تلك المرحلة إلى تدريب الخطباء في أربعة مجالات منها ،مجال إنشاء الأفكار ومجال تنظيمها ،ومجال إيجاد التعبيرات المناسبة لها ومجال حفظها» [1].

وقد ربط فان دايك نشأة نحو النص بالبلاغة:«يمكن أن نعد البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميزة إلا أنه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبا بأشكال ونماذج أسلوبية معينة وأشكال ونماذج أخرى فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية،علم النص»[2].

معنى هذا أن علم النص والبلاغـــة يتجاوزان الجملة إلى النص« أما عن علاقته بالأسلوبية فنجد أن كونتليان قد أشار منذ القرن الأول إلى مفهومات مثل الصحة اللغوية والوضوح والجمال والملائمة»[3].

1– يوسف نور عوض،علم النص ونظرية الترجمة،دار الثقة للنشر والتوزيع،ط1،**1410**ه،ص:**11**.

2– فان دايك،علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ،تر:سعيد حسن بحيرى ،دار القاهرة للكتاب ،ط1،**1421**ه–**2001**م،ص:**23**.

3– يوسف نور عوض،علم النص ونظرية الترجمة،ص:**12**.

قواعد النص:

الإحالة:

تعد الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق النص التحامه وتماسكه وقد استعملت رقية حسن الإحالة استعمالاً خاصا وهو:«أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ،إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها ،وتتوفر كل لغةٍ طبيعة على عناصر تمتلك خاصية الإحالة»[1].

ويرى أحمد عفيفي في كتابه الإحالة في نحو النص :«أن الإحالة في علم اللغة النصي وسيلة من وسائل الاتساق ،وربط أجزاء النص وتماسكها ،فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها ،وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الاحالية»[2].

وتنقسم الإحالة إلى نوعين هما:«الإحالة المقامية،والإحالة النصية وتتفرع هذه الأخيرة إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية»[3].

ويشير محمد الخطابي إلى:«أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متـــأخر وبين عنصر متقـــدم»[4].

1- محمد الخطابي،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي،ط1،1991م ،ص:16،17 .

2- ينظر،أحمد عفيفي،الإحالة في نحو النص،كلية دار العلوم ،دط،دت،ص:14.

3- محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب الأدبي،ص:17.

4- محمد الخطابي،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ص:19.

قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء علم النص:

ومن هنا يمكن القول أن الدراسات تهافت وتنوعت في كتاب دلائل الإعجاز وهذا ما أشار إليـــه محمود عكاشة بقوله:«ومازال كتاب عبد القاهر فـــي "دلائل الإعجاز" موضع اكتشاف لكـــثيرٍ من الدراســـات الحديثة ،فالأسلوبيون يرون أن عبد القاهر رائد البحث الأسلوبي فـــــي دلائـــل الإعجاز والنصيون المحدثون يرونه أول من اتجه إلى بحث الدراسة النصية» [1].

وهـــذا إن دَل على شيء على أن هذا الرجل نصّب نفسه رائدًا لـــما توصلت إليه مختلـــف الدراسات الحديثة ففي مجال نحو النص:«استطاع أن يضع منهجًا جديدًا في الدراســـات النصـــية العربية فـــي كتابه دلائل الإعجاز»[2].

ومن هنا يمكن القول أن مثلما تأثر القدامى بكتاب دلائل الإعجاز تأثر كذلك المحدثون وأشادوا به.

العطف:

إن الكلام لا تكون له فائدة إذا لم يكن له فائدة إذا لم يكن مترابطًا مع بعضه البعض بواسطة مختلف «حروف العطف وأدوات الاستئناف وبعض التعابير الظرفية أو الحالية»"[3].

1- محمود عكاشة،تحليل النص-دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي،ط1،1435ه-2014م،مكتبة الرشد الناشرون،ص:05.

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:05.

3- ينظر،آن روبول جاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل الشيباني،تر:سيف الدين دغنوس،محمد الشيباني،مر:لطفي زيتوني،ط1 2003م،بيروت،لبنان،ص:169.

التقديم والتأخير:

يُعد التقديم والتأخير «إحدى أهم عناصر الربط عند الجرجاني ،فهو يحقق قوة السبك والجودة فيه ليحقق تماسكًا دلاليًا مهمًا»[1].

معنى هذا أن التقديم والتأخير له دور مهم في تحقيق التماسك بين أجزاء الكلام.

الحذف:

يعتبر الحذف وسيلة من وسائل تحقيق التماسك النصي «باعتباره يُجنب تكرار الكلمات بطريقة تفقد النص توازنه، ففيه نوع من الإستراتيجية التي يأخذ فيها المتكلم بيد المتلقي ليشركه في نسج معاني النص من خلال تقدير المحذوف»[2].

معنى هذا أن حتى المتلقي له دور مهم في نسج وبناء النص من خلال تقديره للمحذوف ومن شروط الحذف الإبقاء على قرينة يهتدي إليها المتكلم من أجل إيجاد المحذوف ودليل هذا البيت المعروف:

قالَ لـــي: كَيْفَ أنْتَ، قلتُ عليـــلٌ سَـــهَـــرٌ دائـــمٌ، وَهَـــمٌّ ثـــقيـــلُ

1– سمية إبرير،مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز،جامعة عنابة الجزائر،جوان 2011م،ص:191.

2– سمية إبرير،مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز،ص:90.

الثنائيات السوسيرية:

لقد تناول إبراهيم محمود خليل في كتابه المستهدف بالدراسة في اللسانيات ونحو النص الثنائيات اللغوية «وبعض القضايا التي أثارها سوسير في كتابه دروس في الألسنية العامة في التفريق بين اللغة واللسان ،والتفريق بينها وبين الكلام ،مشيرا في الوقت ذاته إلى المنهج في دراسة اللغة مفرقا بين النظر الداخلي والخارجي ،والوصفي والمعياري وعلاقات الحضور والغياب ،أو الاستحضار والعلاقة بين الدال والمدلول وطبيعة العلامة اللغوية» [1].

أ–اللغة واللسان :

يرى صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة أن سوسير دعا في مستهل كتابه المذكور إلى استقلال علم اللغة عن غيره من العلوم ولاسيما علم النفس ،والفلسفة ،مبديا خشيته من أن يظل الدرس اللغوي نهبا لغيره ،ولهذا وجب في رأيه التفريق بين ثلاثة أشياء هي «اللغة أو اللسان ،واللغة المعينة ،والكلام ،فالكلام الإنساني هو موضوع لعلم اللسان .في حين أن اللغة المعينة العربية مثلا هي جزء من الكلام الإنساني وهي مكون جوهري حقيقي من مكونات الكلام الإنساني الذي هو ذو طبيعة مستقلة متماسكة تنماز بنظام لا يحاكي ولا يشابه أي نظام آخر» [2].

1– إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:15.

2– المرجع نفسه،ص:16.

ب–ثنائية اللغة والكلام :

تحدث صاحب الكتاب عن ثنائية اللغة والكلام وأشار إلى الفرق الذي تطرق إليه سوسير بين «اللغة بمعناها العام واللغة المعينة فرق أيضا بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة شيء مستقل عن المتكلم الذي يستعملها ،فينتج كلاما فرديا شخصيا ،أما الكلام فهو إنتاج فردي شخصي ،وهو أقرب إلى التطبيق ،وقد لاحظ سوسير أن كل فرد يجب عند الكلام أن يتبع قواعد اللغة المعينة التي يتكلمها ليكون كلامه مفهوما» [1].

فالتمييز بين اللغة والكلام هو تمييز بين الاجتماعي والفردي ،فاللغة هي نظام من الإشارات والرموز تتكون في ذهن المتكلم ،أما الكلام فهو النظام الذي يجسده المتكلم.

ج–الداخلي والخارجي:

"يرى سوسير في دراسة اللغة من خلال الكلام خطوةً تحيلنا حتمًا إلى مزيد من الدخول في عالمها الداخلي ،والتحديق فيها من الداخل تحديقًا يغني معرفتنا بالنظام اللغوي ،وترابط الأنظمة الفرعية التي يتألف منها :كترابط النظام الصوتي بالنظام الصرفي ،وكذلك ترابط النظام الصرفي بالدلالي ،أما إذا لجأنا إلى دراسة اللغة دراسةً خارجية كالبحث في نشأتها وتطورها" [2].

فالدراسة اللغوية هنا هي الاهتمام بالبنية اللغوية أي النظر إلى اللغة في ذاتها وإلى العلاقات الداخلية التي تكون النظام اللغوي ويبسط سوسير فكرته بلعبة الشطرنج وتاريخها.

1– إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:**17**.

2– المرجع نفسه،ص:**17**.

د-الوصفي والمعياري :

قد تطرق صاحب الكتاب إلى ثنائية الوصفي والمعياري تماشيا مع الثنائية السابقة فقال :«أقام سوسير مقارنة بين دراسة اللغة المعينة من خلال الكلام دراسة تعاقبية تهتم بما جرى للغة في الماضي ،وتتبع تطورها من القديم إلى الحديث ،فالنوع الأول من الدراسة يعني بالنصوص القديمة المكتوبة ،وهذا النوع من الدراسة قد يكون مفيدا لأنه يلقي الضوء على بعض القوانين والعوامل المؤثرة في تطور اللغة ،واللسانيات العامة غايتها أن تزودنا معرفة باللغة المعينة من خلال الكلام المنطوق فضلا عن المكتوب » [1].

ه-العلاقة بين الدال والمدلول:وهذه الفكرة قادت سوسير إلى التساؤل حول طبيعة الإشارة (العلامة) اللغوية ،فهي في رأيه علامة ذات طبيعة ثنائية مادية يمثلها الصوت المسموع ،ونفسية يمثلها المعنى الذي يرتسم في الذهن أو يستدعى في العقل والذهن عند سماع الصوت فالمعنى الذي هو غائب استدعاه الصوت بحضوره ،والارتباط فيما بين الذهن (الصورة المرتسمة فيه للشيء)وما يُسْمع (صورة اللفظ المسموع)

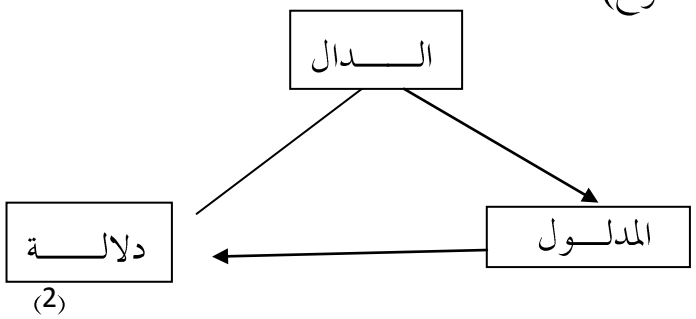

(2)

العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية تتكون من الدال أو الصورة السمعية والمدلول هو المفهوم.

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص ،ص:18.

2- ينظر، المرجع نفسه،ص:19.

حلقــة بــراغ:

يرى صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة أن هذه المدرسة من أكثر المــدارس التــي تأثرت بثنــائيــات دي ســوسيــر ،ومــن أهــم أعــلامــهــا «رومــان ياكبســون ،نيقــولاي تروبتسكوي ،وكارل بولر ،وجان موكاروفسكي»[1].

وقد كان منهج هذه المدرسة وصفي على حدّ تعبير محمود خليل الذي قال :«وقد طُبع اتجاههم اللغوي بالطابع السويسري ،بتنوا فيه المنهج الوصفي بدلا من المعياري أو التاريخي فــي دراسة اللغات »[2]،وهذا دليل قاطع على أنّ المنهج الوصفي هو الأنسب عكس المعياري والتــاريــخي.

وقد اهتم علماء هذه المدرسة بالصوتيات ،والوظائف اللغوية كما أشار صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة وفي بحثهم (علماء مدرسة براغ) في الأصوات ميزوا بين ثلاث زوايا يُنظر منها إلى الصوت وهي:«من زاوية المتكلم ،وهذا ما أدى إلى ظهور علم الأصوات الإدراكي (السمعي) وثانيا من زاوية السامع ،وثالثا من زاوية الوظيفة اللغوية للصوت »[3].

1– إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص ،ص:**21**.

2– ينظر، المرجع نفسه،ص:**22**.

3– ينظر، المرجع نفسه،ص:**22**،**23**.

مدرسة كوبنهاغن :

يعود تاريخ ظهور هذه المدرسة إلى اللساني «يلمسليف الذي كانت تحذوه رغبةً كبيرة في مخالفة ما جاءت به مدرسة براغ ،ويعد أحد المتأثرين بدي سوسير وهذا ما صرّح به في واحدة من مقالاته »[1] ،ومعنى هذا **أن** يلمسليف كان دافعه الأساسي مخالفة أعلام مدرسة براغ من جهة ،ومحاولة تطبيق وتجسيد أفكار دي سوسير من جهةٍ أخرى .

ومن أهم أعماله التي اشتهر بها كتابه الموسوم « بمقدمات إلى نظرية اللغة،وهو الكتاب الذي ضمنَّه أراء هذه المدرسة اللغوية المعروفة باسم التعليقية أو العلائقية» [2].

مدرسة لندن:

يرى صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة أنّ هذه المدرسة تختلف عن غيرها من المدارس باعتبارها «لم تكتف بالتأثر الإيجابي بآراء سوسير ،وإنما صاغت تأثرها في إطار الرّد على بعض مقولاته الأساسية ،وفي مقدمتها تأكيده أنّ الكلام منتج فردي ولا صلة له بالجانب الاجتماعي»[3] ،وهذا يعني أن دي سوسير كان ينظر للكلام على أنه منتج فردي لا علاقة له بالجانب الاجتماعي ،لكن فيرث يرى بأنَّ الكلام فعلا منتج فردي ،لكنه لا يفهم بمعزلٍ عن المحيط الاجتماعي ،لأن هذا الأخير له دور مهم في فهم الخطاب (الكلام) .

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:**25** .

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:**26**،**27**.

3- ينظر،المرجع نفسه،ص:**28**.

وصنف فيرث السياق إلى صنفين هما:«سياق لغوي ويقصد به السياق اللفظي بما فيه من أصوات وصيغ صرفية ،ومقاطع ذات نغمة منبورة...وقواعد تركيبية وجمل منظومة بعضها إلى بعض بعلاقات متشـــابكة وسياق الحال (المقام) ويُعنى به الظروف المحيطة بعملية التواصل وينصب مراعاة الكلام الذي تتم فيه عملية التواصل والزمن، والأشخاص المشاركين في الكلام، ووظيفة الخطاب والغاية المقصودة منه»[1]،وهذه العوامل كلها قد تؤدي إلى فهم المعنى.

المدرسة الأمريكية :

لقد ازدهرت اللسانيات في أمريكا بفضل ثلاثة علماء وهم «فرانز بواز (1858-1942) الذي أصدر سنة 1911م كتاب بعنوان دليل اللغات الهندو-أمريكية وقد أوضح في كتابه أنّ أبرز ما يميز اللغات الهندو-أمريكية عن غيرها هو القواعد النحوية ،فبعض هذه اللغات على سبيل المثال لا توجد فيها إلا صيغة واحدة للعدد وهي المفرد ،فلا تثنية ولا جمع ولا يوجد ما يفرق بين الفعل الدال على الماضي ،والدال على الحاضر »[2].

معنى هذا أن اتجاه هذه المدرسة نحوي أكثر من أي شيء أمـــا العالم الثاني فهـــو:« إدوارد سابير (1884-1939م) وقد تـــأثر فـــي أول أمـــر بالنحـــاة الألمان ،وبآراء فرانز بواز وقد جـــمع إلـــى الاهتمـــام باللغة اهتمامه بالأنتروبولوجيا والأدب والفن والموسيقى وقد نشر كتابًا بعنـــوان اللغة»[3].

1- إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:29،30.

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:31.

3- ينظر،المرجع نفسه،ص:32.

ومن أهم آرائه في اللغة والإشارة اللغوية هي:«اللغة نظـــام مزدوج يسير جانباه فـــي اتـــجاهين متوازيين لكنهمـــا لا يلتقيان هـــما المـــعنـــى ،والشكـــل ،والنحو يحتاج إلى دراسة شكلية لأنه في الأصل ذو طابع شكلي »[1].

ومعنى هذا أن اللغة تتألف من نظامين هما المعنى والشكل، والنحو يحتاج إلـــى هذا الأخير .

وما إن انقضت اثنتـــي عشرة سنة عن صدور كتاب سابير (اللغة) صدر كتـــاب آخر يـــحمل العنوان نفسه لـــ ليونارد بلومفيد ،وهو ثالث علماء هذه المدرسة وقد حاول هذا العالم أن يحقق حلم دي سوسير ،وهو دراسة اللغة دراسة علمية الأمر الذي :«جعلـــه يستبعـــد مـــن كتـــابه الجوانب التي يصعب دراستها وفق المعايير العلمية والموضوعية»[2].

وقد انطلق بلومفيد مثلما أشار صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة «من دراسة الأصوات ،معرفا اللغة بأنها منطوق ناتج عن منبه أو مثير يؤدي إلى استجابة منطوقة »[3].

معنى هذا أن اللغة التي تعد وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي جعلها بلومفيد ناتجة عن مثيرا واستجابة .

كمـــا اشتهر كذلك ببحوثه فـــي الفونيم والمورفيم مثلما ذكر صاحب الكتاب عرف بنظرية المكونـــات المبـــاشرة[4].

1– ينظر ،إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص، ص:**32** .

2– ينظر ،المرجع نفسه، ص:**33** .

3– ينظر ،المرجع نفسه، ص:**33** .

4– ينظر ،المرجع نفسه، ص:**34** .

وهذه الانتقادات عجلت بظهـــور نظرية أخرى تُعرف بالنظريـــة التوزيعية لصاحبها زيليغ هاريس ،فقد صنّف كتابًا بعنوان تحليل الخطاب انتقد فيه نظريـــة بلومفيد ،واقترح نموذجًـــا آخر عرف باسم النظرية التوزيعية "[1].

ومن هنا يمكن القول أن نظرية زيليغ هاريس جاءت كرّد فعل على نظرية بلومفيد :«وتقوم هذه النظرية على تصنيف مفردات اللغة في جداول وفقًا لما فيها من مورفيمات حرة ومقيدة ،فكل مورفيم منهـــا ينتمي إلى صيغة صرفية ولكل صيغة صرفية خانة من الخانات التـــي تتألف منهـــا الجملة ،فالصيغة التـــي تُنسب إلى الاسم مثلاً تقع بعد أداة التعريف ،لكن الصيغـــة التـــي تنتمي إلـــى الفعل لا يمكن أن تقع بعد أداة التعريف ،والصيغة التـــي تنتمي إلى صنف الأفعال لا يمكن أن تقع بعد حرف الجر...الخ»[2].

معنى هذا أن لكل صيغة من الصيغ الصرفية موقع معين فـــي الجملـــة فمثلاً أداة التعريف التـــي تنسب إلـــى الاســـم لا تقـــع قبل الفعل وهكذا كمـــا تطرق صاحب الكتـــاب كذلك إلـــى ركنـــي الجملة وهمـــا الركن الخطي أو المجاورة والركن الاستبدالي (العمودي).

1– ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:**34**.

2– المرجع نفسه، ص:**34**،**35**.

كما فرّق كذلك بين نوعين من القواعد وهما:«القواعد الكلية والقواعد الخاصة فمثلاً بعض اللغات تتشابه في بعض القواعد النحوية والصرفية والصوتية لما فهذه قواعد كلية، أما القواعد الخاصة فهي التي تتميز بها لغة عن أخرى»[1].

كما قسم القواعد التحويلية إلى قسمين :« قواعد تحويلية إجبارية ولا تصح الجملة إلا بها وقواعد تحويلية اختيارية فهي تلك التي يتضح الجملة بها وبغيرها ،كقاعدة البناء للمجهول»[2].

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:38.

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:38.

الصرف:

لقد خصَّصَ صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة هذا الفصل للصرف وفيه عالج علاقـــة الصرف بالصوت والنحو إضافـــة إلـــى نظريـــة المورفيم .

الصرف والنحو:لقد حاول بعض المحدثين الفصل بين الصرف والنحو ،وتناول القضايا الصـــرفية بـــمعزلٍ عن القواعد النحوية لكن زيليغ هاريس كان له رأي مخالف ،فرأى أن بعـــض المســـائل الصرفية تحتاج إلى النظر في الجانب النحوي «فمثلا تصريف الأفعال مع الضمائر يعد مسألة صرفية خالصة لكنـــه لا يخلو من مراعـــاة بعض القواعد »[1].

ومـــن هنـــا يـــمكن القول أن الصرف يشكـــل مقـــدمة ضرورية لدراســـة النحـــو.

الصرف والصوت: مثلما يصعب الفصل بين الصرف والنحو يصعبُ كذلك الفصل بين الصرف والصوت لأن أي تغير يطرأ على الجذر لابدَّ أن يصحبه تغيير فـــي البنية الصوتية ،ومـــن أكثـــر الظواهر التي تَحدَّث عنها الصرفـــيون والنحـــاة فـــي أبواب القلب والإعـــلال والإبدال ،والهمز والإدغـــام وهـــي قواعـــد صرفية –صوتيـــة[2].

1– إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص ،ص:68.

2– ينظر، المرجع نفسه ،ص:71.

معنى هذا أن كل وحدة صوتية يمكن استعمالها بمفردها فهي مورفيم حر وكـــل مـــا يتصـــل بالمورفيم الحرّ فهو مورفيم مقيَّد «وهذا الأخير على ثلاثة أنواع منه ما يكون في نهايـــة الكلمـــة لاحقـــة أو فـــي أولـــها ســـابقة أو فـــي حشوهـــا داخلـــة»[1].

كمـــا عرض أيضا أنواع المورفيم من حيث الوظيفة والمتمثلة فـــي المورفيم الاشـــتقاقي وهو كل مورفيـــم يؤدي إلى تغيير المعنى شفى –أشفى يُحول الفعل إلى اسمٍ أو الاسم إلى فعـــل والمورفيـــم التصريفـــي وهو لا يغيـــر معنى الكلمة »[2].

كما أنّ هنـــاك تقسيمات أخرى للمورفيم كما أشار إليها صاحب الكتاب وهي تقسيمات خاصة الوظيفـــة النطقـــية والنحويـــة والدلاليـــة منهـــا:

- **المورفيم المتعدد الدلالة:** مثل التـــاء فـــي اللغة العربية ،فنجدها تـــدل علـــى التأنيـــث والجمـــع والمضـــارعة[3].

1– إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص ،ص: 74.

2– المرجع نفسه،ص: 75.

3– المرجع نفسه،ص: 74.

الصوت:

يعتبر الصوت وسيلة من وسائل التواصل بين مختلف الكائنات الحية، تعبر به عن حاجياتها من (ألم وحزن ،وجوع) لكن الصوت عند بني البشر يختلف تماما عن هذا ،فهو ذلك الكلام الذي أنعم الله الإنسان به دون غيره ، وقد حظي بالاهتمام والدراسة من قبل علماء العربية،حيث بحثوا في مخارج الحروف، وصفاتها وخصائصها منهم (ابن جني في كتابيه سر صناعة الإعراب والخصـــائص، والمبرد في المقتضب في النحو ،وابن فارس في فقه اللغة والسكاكي في كتابه مفتاح العلوم)[1].

وتـــختلف الأصوات من صوت لآخر من حيث الوضـــوح وهذا راجع لعدة عوامـــل منهـــا :« الشدة ، فالأصوات الشديدة كالدال والباء أوضح من غيرها ،الأصوات الرخوة وطول الموجة فالأصوات طويلة الموجة كالواو والألف والياء في حالة المد أوضح من الأصوات قصيـــرة الموجـــة » [2].

بعد أن عرض صاحب الكتاب الجهاز النطقي ومكوناته والجهاز السمعي انتقل إلى المقطع باعتباره هو الآخر لقي اهتماما من قبل علماء الأصوات ويعود اهتمام العلماء بالمقطع إلى عدة أسباب منها:« لأنه يسهل على المتعلمين تعلم العروض ويساعد على النطق الصحيح للكلمات إضافة إلى تذليل بعض الصعوبات الإملائية » [3].

المغايرة (أو المخالفة):

أمَّا من الظواهـــر الصوتية فوق المقطعية فقد تناول النبر « وسميت بهذا لأن لا وجود لها مستقلة عن الكلام ،ولا يمكن التعبير عنها أو تمثيلها عن طريق الكتابة إلا برموز لغوية »[4].

1-ينظر ،إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:43.

2- ينظر ،المرجع نفسه،ص:48.

3- ينظر،المرجع نفسه،ص:52.

4- ينظر، المرجع نفسه،ص:63.

من نحو الجملة إلـــى نحو النص:

يرى إبراهيم محمود خليل أن الأنثروبولوجيون وعلى رأسهم :«مالينوفسكي وفلاديمير بروب وشتراوس وأتباعه ،قد استفاد هؤلاء من علم اللغة البنيوي فـــي تحليل النماذج والأنماط السائدة فـــي الأدب الشعبي والأسطوري »[1].

كما أشار صاحب الكتاب إلى أفضال فقه اللغة بقوله:«كما كان لفقه اللغة مساعيه الخيرة فـــي البحث عن علم لقواعد النص وأشهر من سعى للكشف عن الروابط بين دراسة النحو ودراسة المعنى ،من الفليلوجيين ،هو هنري فايل الذي طور لغويو براغ آراءه»[2].

علم اللغة والنص الأدبي:

يرى صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة :«أن علم اللغة بدأ يتصدى لدراسة النص وتحليله وهي محاولات بعيدة الأثر للاقتراب من نظرية الأدب وباقتراب علم اللغة من نظرية الأدب يكون قد تخلى عن واحد من الشروط الأساسية التي اشترطها سوسير لدراسة اللسان»[3].

علم اللغة الأدبي:يرى صاحب الكتاب المستهدف أن أهم ما يتميز به علم اللغة الأدبي هو:«تجاوزه للنص المنطوق إلى المكتوب وشموله بالنظر النص الشعري إلى جانب النص النثري» [4].

1– ينظر،إبراهيم خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:**186**.

2– المرجع نفسه ،ص:**186**.

3– المرجع نفسه،ص:**187**.

4 – المرجع نفسه،ص:**188**.

وقد استدل على هذا برأي وودسون الذي «أكد على حقيقة فـــي غاية الأهمية وهي أن الكتـــابة الأدبية عامة والشعر على وجه الخصوص تختلف عن غيرها من الكتـــابات من حيث أنهـــا تؤول إلى وسيط مادي تتحول فيه العلامات من علامـــات ذات دلالـــة لغوية تواضعية قريبة المنال سهلة المأخذ ،إلى علامات ذات مرام بعيدة ،وهذا لا يمنع —فـــي الوقت ذاته–من أن تكون الكتابة الشعرية صيغة من صيغ التواصـــل،ما دامت تقـــوم على توظيف العلاقة بين المعانـــي اللغويـــة والسياق»[1].

قواعد النص:

1)-التنظير:

لقد كانت رقية حسن سباقة إلى التأليف فـــي مجال نحو النص من خلال كتابها الموسوم :«بقواعد التماسك النحوي في الانجليزية المكتوبة والمنطوقة 1968،وهي بخلاف السابقين تتوغل في نسيج المادة للكشف عن الاتساق الداخلي للنصوص» [2].

ومن هنا يمكن القول أن رقية حسن لا تقتصر النص على ما هو مكتوب فقط بل المنطوق كذلك يسمى نصًا.

ومن القواعد التي أشارت إليها فـــي كتابها المذكور سابقًا هي :

السيـــاق:«وفي نظرها نوعان مقالي (أو اللغوي) وحالي أو مقامي وكلاهما يؤدي إلى تماسك النص»[3].

1– إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:**189**.

2– المرجع نفسه، ص:**192**.

3– ينظر،المرجع نفسه،ص:**192**.

الإحالـــة:

تعد الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق النص التحامه وتماسكه وقد استعملت رقية حسن الإحالة استعمالاً خاصا :«فالإحالة المقامية تحيلنا إلى معنى خارج النص أما الإحالة النصية تحيلنا إلى معنى داخل النص وتكون إما قبلية وإما بعدية ومثال هذا اغسل وانتزع ست تفاحات ،ضعها في طبق مقاوم للنار فالضمير في ضعها هو الرابط الذي يضم الجملة الثانية إلى الجملة الأولى أما إذا وضع المتكلم كلمة تفاحات مرة ثانية بدل الضمير فإن الرابط هنا هو التكرار»[1].

وتكون الإحالة بالضمائر كما في المثال السابق وبأداة التعريف «مثل:.don’t go now,the train is coming وفيه لاحظنا أن المتكلم استخدم أداة التعريف theإلى جانب قطار معين »[2].

كما تكون كذلك بأسماء الإشارة«مثل:

-أعرني قلمك

-تستطيع أن تأخذ ذلك.

فاسم الإشارة ذلك في الجملة (02) قام مقام كلمة قلم في الجملة الأولى»[3].

«إضافة إلى الحذف والربط بواسطة العطف أو ما يسميه البلاغيون الوصل»[4]

1- إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص: 192،193.

2- ينظر،المرجع نفسه ،ص:193 .

3- المرجع نفسه،ص:194.

4- المرجع نفسه ،ص:194 .

فان دايك وتنظيم النص:

يعد فان دايك أحد الأعلام البارزين فـــي مجـــال نحو النص وقد «اعترض على النحـــو التقليدي فـــي كتابه جوانب من علم نحو النص 1972 من حيث أنه لا يلبي المطالب التي تقتضيها دراسة النص الأدبي والشعري ودعا إلى إتباع طرق جديدة في تحليل المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية للنص»[1].

معنى هذا أن النحو التقليدي نحو يصلح لدراسة الجملـــة فقط ولا يلبي المطـــالب التـــي تقتضيها دراسة النص.

وقد عاب فان دايك علـــى اللغويين الوصفيين «عدم التأمل فـــي الدور الذي تنهض به البنية الكبرى في إثراء الدرس اللغوي وإغنائه ،مع أن الدور الذي تقوم به هذه البنية فـــي توضيح دلالات الأبنيـــة الصغرى ودلالات النصوص أكبر بكثير مما تقوم به البنية الصغرى ،أي الجملـــة المنفـــردة»[2].

التماسك النحوي للنصوص:

لقد وضع فـــان دايك مـــجموعة المصطلحـــات التي تنظم نسيج النص منهـــا العطف وهو حسب رأيه «من الأدوات التي يلجأ إليها مستعملو اللغة لتقوية العلاقات بين الجمـــل المؤلفة للنص أو لجزء منه،وفي مقدمة أدوات العطف الواو »[3].

وهـــذا يعنـــي أن فان دايك هو الآخـــر اعتـــبر العطـــف من أدوات التمـــاسك النصي.

1- إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:195.

2- المرجع نفسه،ص:196 .

3- المرجع نفسه،ص:197.

كما تطرق فان دايك كذلك إلى الروابط الشرطية ومنها «إذا ومتى وحيثما وتستخدم للوصل بين جملتين تُعبران عن شيئين مختلفين أو عملين يتمّان في الوقت ذاته ،والحال نفسه بالمعنى الحرفي للكلمة» [1].

وزيـــادة على هذا تحدث فـــان دايك كذلك عن «الاقتران ودوره فـــي تنظيم النص وإشاعة التماسك والانسجام بين أجزائه ،والوحدة في أثنائه المتعددة»[2].

وفـــي نهـــاية هذا الفصل يمكن أن نقول بأنّ النص كان موضع اهتمام عدة أطراف منها البلاغة ،الأنتروبولوجيا ،علم الاجتماع ،فقـــه اللغة ،وعلم اللسان ،والنص عبارة عن نسيج مـــن المتواليات تحكمه مجموعة من الروابط(والقواعد) التي تساهم فـــي تماسكه ومن هذه القواعد مـــا أشـــارت إليهـــا رقية حسن فـــي كتابها قواعد التماسك النحوية فـــي اللغة الانجليزية المنطوقة والمكـــتوبة ومـــا جـــاء به فان دايك .

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:198 .

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:198.

التطبيق:

لقد اختار صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة قصيدتين الأولى محمود درويش الموسومة بـــ آن للشـــاعر أن يقتل نفسه من ديوانه هي أغنية والثانية أنشودة المطر لبدر شاكر السياب.

قصيدة محمود درويش:

قـــد بيَّن إبراهيم محمود خليل مضمون مقاطعها «حيث فـــي المقطع الأول يخبرنا بـــخبر عـــن الشاعر وفـــي المقطع الثاني يحمل في طياته الإجابة عن السؤال وفي الثالث يوضح أن للشاعر يكتب الشعر من ثلاثين ربيعا وفي المقطع الرابع يعدد لنا صور الشاعر ألبومه وفي المقطع الـــخامس يكرر عبارة يكتب الشعر من ثلاثين شتـــاءً وهو يحيا خارجه وفـــي المقطع السادس يوضح مـــا معنى أن يعيش خارج الإنســـان وفـــي المقطع السابع والأخير تدور عقارب الساعة إلى الأمام فإذا به يكتب الشعر من ثلاثين خريفا والخريف يمثل بطبيعة الحال نهاية الدورة »[1].

أما عن أنشودة المطر لبدر شاكر السياب فيرى إبراهيم محمود خليل أنه «لـــم يحظ أحدٌ فـــي القديم أو فـــي الحديث يمثل ما حظي به بدر شاكر السياب فقد ظـــل شعره وسيرته موضع عناية الباحثين المولعين بتدوين السير ،واستقصاء المذكرات ،وتدوين المعلومات»[2].

معنى هذا أن بدر شاكر السياب من الشعراء الـــذين لفتوا انتباه الباحثيـــن والدارســـين .

1- ينظر، إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص، ص:**202**.

2- ينظر، المرجع نفسه،ص:**203**.

وقد دُرس شعر بدر شاكر السياب من عدة زوايـــا منها :«من مدخل إلـــى الأسطورة مثـــلا (أسعد رزوق1959) هو مـــن خلال التشكيل الجمالـــي والشـــعر الـــحر (البصـــري 1968) أو مـــن خلال حركة المذاهب فـــي الشعر (محمد التونجي1968)»[1].

أما الكاتب تناولها من زاوية علم النص ،وقد توصل في الأخير إلى نتيجة مفادها :«أن هذه القصيدة مفككة من حيث البناء وينعدم التفاعل العضوي بين وحداتها الأساسية ،ومثل هذا الأمر كفيل بأن يلمحه كل من كان له حظ من معرفة ببناء النص»[2].

وقد استدل على هذا التفكك بعدة مظاهر الاستهلال الذي افتتح به القصيدة نجده يتحدث عن العينين فشبههما بغابة النخيل،وبالشرفتين،والكروم ثم انتقل إلى الكلام عن نفسه مشبها النشوة التـــي تحـــل فيـــه بنشـــوة الطفـــل الخائف من القمر إضافة إلـــى أن الاستهلال لأصلـــه لـــه يذكر السحاب والغيـــوم والمطـــر»[3].

وهـــذا إن دلّ على شيء إنـــمـــا يـــدل علـــى انعـــدام الـــوحدة الـــعضويـــة بيـــن مقـــاطع القصيدة.

1– ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:**203**.

2– ينظر، المرجع نفسه،ص:**204**.

3– ينظر، المرجع نفسه،ص:**205**.

النحو:

بعد أن تطرق صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة إلى الصوت والصرف خصص هذا الفصل للنحو أو نظرية التحليل البنيوي وتناول فيه النظرية التوزيعية ،ونظرية القواعـــد التوليديـــة التحويلية ،وقد ساهم صاحبا هاتين النظريتين هاريس ،وتشومسكي في تطور الدراسات اللســـانية فـــي أمريكا ،لكن كانت هناك إرهاصات قبلها تتمثل فـــي جهود فرانز بواز وسابير فعـــــرض فـــي البداية إلى بلومفيلد والقضايا التي تضمنها كتابه الموسوم باللغة سنة 1932، وقـــد عـــرف بنظرية تحليل الجملة إلـــى مكونـــاتها المباشرة «وقـــد فرق بيـــن المكوّن النحـــوي والمركـــب النحوي ،فالأول هو أصغر وحدة لغوية يمكن إدراجها فيما هو أكبر منها ليكون مركبا »[1].

معنـــى هذا أن المركب بعد تقسيمه يُعطى مكوّن لا يمكن تقسيمه ثانية مثـــل:

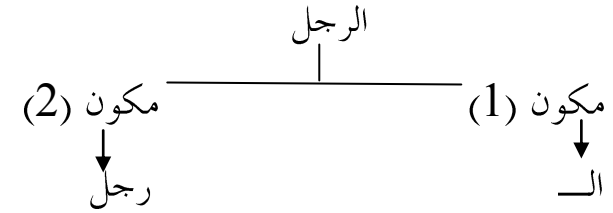

1– إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:**83**.

وناقش أيضا نظرية هاريس التوزيعية فبعد أن اطلع هذا الأخير علـــى نظرية بلومفـــيلد ومـــا تلقته مـــن انتقادات حاول أن يقدم نظرية جديدة تتجاوزها ،فألف كتاب بعنوان تحليـــل الخطاب ومـــما جاء فيه «أنّ فـــي كل لغةٍ مجموعة محددة من الصيغ الصرفية ،وأن مفردات اللغة إمـــا أن تُنسب إلـــى هذه الصيغة أو تلك فثمة فعل واسم ،وحرف...»[1].

والوحدات المتحصل عليها المكونات المباشرة لا يمكن تجزئتها مرة أخرى كما تطـــرق هاريس أيضا إلى ما يعرف بركني الجملة هما : الركن الخطي (محور المجاورة) والركن الرأسي (محور الاستبدال) فعلى المتكلم أن يراعي ما يتطلبه أي تغيير في الصيغ مثل:الطفل يشرب اللبن الـــركن الخطي محور المجاورة هي تشرب اللبن-هما يشربان اللبن.

فاللجوء إلـــى استخدام ضمير المؤنث "هي" في الجملة الثانية تطَّلب تأنيث الفعل ،أمـــا فـــي الجملـــة الثالثـــة فاستخـــدام ضمير المؤنث المثنـــى تطلَّب أن تلتحق بالفعـــــل علامـــة التثنيـــة الألف والنـــون[2].

1-ينظر ،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:88.

2-ينظر ،المرجع نفسه،ص:90.

صوتيات ابن سينا في ضوء علم اللغة الحديث

لقد ازدهرت الدراسة الصوتية عند العرب في بداية القرن الخامس هجري بفضل نخبة مـــن علماء التجويد والبلاغة، والفلسفة ،ومن علماء هذه الأخيرة نجد فخر الدين الرازي ،والفارابي ،وإخوان الصفا ،وابن سينا.

وقد خصصَّ صاحب الكتـــاب المستهدف بالدراسة لـــهذا الأخير فصلاً وتطرق فيه لأهم أفكـــاره ،وقبل التطرق لهذه الأفكار ارتأينا أن نُقدم نبذة عن حياة هذا العالم وأهم مؤلفاته.

ابن سينا (370هـــ-428هـــ) «هو الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا ،أبو علي ،الفيلسوف الرئيس من كبار فلاسفة العرب وأطبائهم امتدت شهرته إلى المراكز العلمية في العصور الوسطـــى فـــي ميادين الفلسفة والعلوم الطبيعية والطب »[1].

ومن أهـــم مؤلفاته التـــي اشتهر بها :

- القانون في الطب .
- الشفاء طبع في ثمانية عشر مجلدًا.
- الإشارات والتنبيهات
- أسرار الصلاة وهو كتاب فلسفي في ماهية الصلاة وأحكامها الظاهرة وأسرارها الباطنة.
- لسان العرب كتاب في اللغة من عشر مجلدات .
- أسباب حدوث الحروف[2].

1- ينظر،ابن سينا(أبو علي الحسين بن علي)،القانون في الطب، ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1،1420ه-1999م،ص:5.
2- ينظر ،المرجع نفسه،ص:7.

كما بين كذلك أهم أسبـــاب تـــأليفه فـــي اللغة والتي ترجعهـــا أغلب المصادر إلـــى :«ذلك الحديث الذي دار بينه وبين أبو منصور* في شأن من شؤون اللغة تكلم فيه ابن سينا فقاطعهُ أبو منصور الجبان النحوي قائلا:أنت منطقي ما نعارضُك ،وكلامك فـــي لغـــة العرب مـــا نرضـــاه ،فسكـــت أبو علي خجـــلاً،وبعـــد انفصالـــه من المجلس نظر فـــي اللغة ،وتبحر فيهـــا ،وعمل رسائل أوْدعها نوْعا متوفرا من اللغة ،وسأل علاء الدولة ابن جبان عمّا تضمّنته من الغريب ،فعلم بعضه ،وأنكر بعضا،فقال أبو علي: الكلمة الفلانية معناها كذا.وهي مذكورة في الكتاب الفلاني ،وشرح جميعها وأحال على الأصول ،فخجل أبو منصور الجبان ومن هنا بادر إلى التأليف»[1].

والظاهر أن ابن سينا استَغَلَ معارفه في مجالي الطب والعلوم الطبيعية في مجال الصوتيات الأمر الذي انعكس بالإيجاب على الدراسة الصوتية إذ اتسمت «بالاستقلالية عن العلوم الأخرى بعد أن كانت مقترنة في عهد الخليل،وسيبويه والمبرّد وابن السراج وغيرهم بالنحو بل أكثر من هذا عُني عناية شديدة بأعضاء النطق وطرائق هذه الأعضاء في أداء وظيفتها النطقية ومدارج الأصوات التي تصدر عنها وصفات كل صوت» [2].

*أبو منصور:محمد بن علي بن عمر المعروف بالجبان النحوي

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:107.

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:107.

ويرى صاحب الكتاب أن ابن سينا لم يحظ بالدراسة بمقارنة بمن سبقوه إذ هناك عدد كبير من الباحثين والدارسين لم يخصوه بالـــدراسة وذكر منهم:«أحـــمد مـــختار عمر فـــي كتـــابه البحث اللغـــوي عند الهـــنود الـــذي لم يُشر لآرائه فـــي وصف الجهـــاز النطقـــي ،وترتيـــب الأصوات أو صفاتهـــا رغم أنه تحـــدث عن سيبـــويه والخليـــل بإطناب ،وسعـــد مصلوح فـــي كتـــابه دراســـة السمـــع والكـــلام وحسن ظاظا فـــي كتـــابه كـــلام العرب وعلي زويـــن فـــي كتـــابه منهـــج البحث اللغـــوي بين الـــتراث وعلم اللغـــة الحديث والذي يتتبع فيه نشأة البحث الصوتي عند العرب فيبدأ بجهود الخليل ثـــم سيبويه وغيرهما ويُهمل جهود ابن سينا» [1].

ولكـــن هـــذا لم يمنع وجـــود دارسين آخريـــن خَصُوه بالدراسة وذكر منهم:« روبتز فـــي كتابه موجز تاريخ علم اللغة الذي نوَّه إلى دوره في شرح فلسفة أرسطو إلى جانب فلاسفة آخرين ولكنـــه لم يَّذكـــره ضمن تعداد علماء الأصوات ومـــحي الدين رمضان فـــي كتـــابه فـــي صوتيـــات العربية الذي استخدم مصطلحات ابن سينا فـــي وصف الـــحنجرة وقد غلب عليه استخدام عبارة كما ذكر ابن سينا ورمضان عبد التواب فـــي كتابه مدخل إلـــى علم اللغة أمـــا محمد صالح الضالع فقد ألف كتـــاب بعنـــوان علم الأصوات عند ابن سينا إلاَّ أنه خصص ثلثي الذي يقع في 80 صفحة لحياة ابن سينـــا والتعريف بمؤلفـــاته»[2].

وقد كان الدافع الأساسي لإبراهيم محمود خليل هو إعادة الاعتبار لهذا العالم وإعادة قراءة أفكـــاره وتأملها وهذا ما صرح به قائلا : «تهدف هذه الدراسة لتأمل أفكار ابن سينا فـــي ضوء علوم اللســـان الحديث متضمنة آراءه فـــي الصوتيـــات الوظيفيـــة المتعلقة باللغة العربية وغيـــر الوظيفية (العامة) والدلالة»[3].

ومن أهم أفكار ابن سينا التي تطرق إليها الكاتب هي:

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:108،109.

2- ينظر،الرجع نفسه،ص:109-111.

3- إبراهيم محمود خليل،مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية،مج32، ع3،سنة2005 ،ص:541.

طبيعـــة الصـــوت:

يرى إبراهيم محمود خليل أن أول من تطرق في مؤلفاته إلـــى طبيعـــة الصوت هـــو ابن سينا ،وقـــد أرجعه إلـــى سببين أساسيين همـــا: «القرع والقلع فالقـــرع هو أن تضرب صخرةً أو خشبةً بشيء فيحدث صوت ،وأمَّـــا القلع فمثلما تنتزع شقي خشبة عن الآخر »[1].

ومن هذا القول نكتشف أن القرع يحدث نتيجة تقارب جسمين بدليل استخدامه كلمة "تضرب"، أمـــا القلع فيحدث نتيجة تبـــاعد أو انفصـــال جسمين بدلـــيل استخدامـــه لفظـــة "تنتزع" وقد تطـــرق ابن سينا كذلك إلـــى طبائع الصوت ودرجـــاتـــه كمـــا أشـــار صاحب الكتـــاب:«فالصوت منه الخافت والجهير ،ومنه الصلب والأملس ،ومنه المتخلخل والمتكاثف»[2].

وهذا ينِّم عن اهتمام ابن سينا بالجانب السمعي .

وتتألف من ثـــلاثة غضاريف وهي:« الغضروف الـــدرقي أو الترسي، ويتخـــذ هـــذا الغضروف شكـــل القصعـــة التـــي يتجه السطح المحدب منهـــا إلـــى الخارج ،والمقعـــر نـــحو الـــداخل ،وسُمي بتفاحـــة آدم ،والخلفي ويسميه بعديم الاسم ،والغضروف الطرجهالي أو المكبي أو المقلوب ويشبه القصعة المقلوبـــة على الغضروفين الآخرين»[3].

1- إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص، ص: 112.

2- المرجع نفسه، ص: 113.

3- المرجع نفسه، ص: 114،115.

ومن هنـــا يُمكن القول أن ابن سينا شرَّح الحنجرة وحدَّدَ موقع كـــل غضروف مـــن الغضاريف الثلاثة وسَّماهم ووصفهم ،ووصفه هذا يكاد يطابق وصف المحدثين وبـــهذا الخصوص ذكر صاحب الكتاب سعد مصلوح الذي قال:«الغضروف الدرقي غضروف ذو حدبةٍ تتجه الجهة المفتوحة منه إلى الخلف والحدبة البارزة إلى الأمام ،بحيث ترى تحت الذقن ،وتكون بـــارزة عنـــد الرجال أكثر من النساء، وهي التي تسمى تفاحة آدم ،وتتصل بالعظم اللامي ،وتجمعها بالغضروفين الآخرين روابط وعضلات»[1].

ومـــن هنا يُمكن القول أنَّ ابن سينا أصاب في وصف الحنجرة حتى كاد وصفه يطابق ما توصلت إليه الدراسات الحديثة.

وتحدث ابن سينا كذلك عن اللهاة والحنك ،وهما عُضوان تناولهما من سبقوه «وفي رأيه تشتـــرك اللهـــاة مع الحنك فـــي إخراج بعض الأصوات يتطلب النطق بها ضغطا قويًا للهواء مع إطلاقه فيهتز فيما بين ذلك رطوبات يعنُف عليها التحريك إلـــى قُدَّام فكلمـــا كادت أن تحبِس الهواء زوحمت وتسربت إلى الخارج في ذلك الموضع بقوة»[2].

وتحدث ابن سينا كذلك عن اللســـان إلاَّ أنه لم يُوفق فـــي تشريحه «فهو لـــم يُميز بين العضـــلات الداخلية والعضـــلات الخارجيـــة»[3].

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص: 115.

2- ينظر،المرجع نفسه، ص :116.

3- ينظر،المرجع نفسه، ص :116.

كمـــا تطرق أيضا إلى الشفتين والأنف ومن الأعضاء التـــي لـــم يتحـــدث عنهـــا ابن سينـــا هي:« الـــوتران الصوتيان وفتحة لسان المزمـــار وهو العضـــوان اللـــذان لـــم يتحدثـــا عنهمـــا مـــن سبقوه ولا من عاصروه»[1].

وبعد دراسة أعضاء النطق عند ابن سينا يمكن القول أنه وُفق في هذا، وهذا ما جعله يرتقي بالدرس الصوتـــي العربـــي، ويقدم صورة مُشرفة عن علماء الفكر العربـــي.

وصف الصوامت:

لقد اعتمد ابن سينا أن اعتمد في تفريقه بين الأصوات على مقدار انحباس الهواء ويظهر هذا فـــي قولـــه :«ففي الخـــاء قوة انطلاق الهواء أوضح من قوة انطلاقه مع الغيـــن »[2].

وصف الصوائت :

لقد تنـــاول ابن سينا أصوات المدّ (الألف، والواو ،الياء) وتوصل إلـــى نتيجة مفادها أن الواو والياـــاء تختلفان عن الألف لأن الأخيرة لا تكون إلا حرف مدّ . أما الواو والياء فتكونان حروف صحيحة، وحروف مـــدّ ويظهر هذا فـــي قولـــه: « واو مصوّتة وياء مصوتة وواو صـــامتة ويـــاء صـــامتـــة»[3].

1- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص :118.

2- ينظر،المرجع نفسه، ص:120

3- المرجع نفسه،ص:121.

الصوت والمعنـــى :

إن تصور ابن سينا لدلالة اللفظ يوافق تصور عالم اللغة فرديـــاند دي سوسير كمـــا أشـــار صاحب الكتاب قائلاً :« والرأيان يشتركـــان فـــي ربط الصوت بالمعنى ...وإذا كـــان سوسير قـــد استخدم كلمة التداعي للدلالـــة على تطلب كل منهمـــا الآخر، فقد استخدم ابن سينا كلمـــة الالتفات »[1] أمـــا عن العلاقة التي تربط بين ركني العلامـــة (الدال والمدلول) فقد رأى ابن سينا أنـــهـــا علاقة اعتباطية أي أنـــهما لا يرتبطـــان بما يفسر المعنـــى أي ليس ثـــمة صلة طبيعيـــة وقـــد استطاع ابن سينـــا أيضا أن يحدد أنواع الدلالة ،وهذا التحديد يقارب مـــا ذهب إليه علماء الدلالة فـــي العصر الـــحديث.

1-ينظر، إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:123.

فقـــد صنفهـــا إلـــى:

- دلالة مطابقة كدلالة كلمة إنسان على الحيوان الناطق.

- دلالة التضمن مثل دلالة لفظ الإنسان على الحيوان وعلى النطق.

- دلالة لـــزوم كدلالة المخلوق على الخالق[1].

و فـــي الأخير يمكن القـــول أن ابن سينا برع في عدة مجـــالات منها الطب، علم الدلالـــة والفلسفة والعلوم الطبيعية وعلم الأصوات.

وفـــي علم الأصوات نجده تطرق إلـــى أعضاء النطق ووَصَفَها وصفًا دقيقًا يطـــابق ما توصلت إليـــه الدراسات الحديثة، إضافة إلى وصفه الصوامت والصوائت.

أما في مجال علم الدلالة فقد رأى أنّ دلالة اللفظ تتكون من مسموع اسم (الصوت) وصورة سمعية (معنى) ،وإن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية وهي النتيجة التي توصل إليها عالم اللغـــة فرديناند دي سوسير ومن هنـــا يمكن القول أن النتـــائج التـــي توصل إليها ابن سينا تكاد تطابق مـــا توصل إليه علم اللغة الحديث.

وابن سيـــنا مـــا هـــو إلا عينـــة مـــن العلمـــاء الذين ساهموا فـــي بنـــاء وتشييد الحضـــارة العربيـــة الإسلاميـــة رغم قلة الإمكانيات فـــي ذلـــك الـــزمـــن.

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:124،125.

مذهب سيبويه في تتبع التغير الفونولوجي في صوائت العربية

يعد سيبويه أحد الأعلام الذين برعوا فـــي النحو وألف فيه الكتاب الذي يعدُ إحدى أهم المصادر النحوية ،والمتأمل في هذا الكتاب سيجده غني بالمباحث الصوتية ،وهذا إنْ دَلَّ على شيءٍ إنـــما يدل على إسهام الرجل فـــي إثراء الدرس الصوتـــي ،وقد خصص له صاحب الكتـــاب المستهدف بالدراسة فصلاً بعنوان :مذهب سيبويه في تتبع التغير الفونولوجي فـــي صوائت العربية والصوامت ،وعرض فيه أهم الظـــواهر الفونولوجية عنده وقد لاحظ إبراهيم محمود خليل أن هذه الظواهـــر «عرضت بطريقة غير منظمة،أي أنها لا تقع في حيز مستقل ،أو باب معين من أبواب الكتـــاب ،وإنما يذكر ملاحظة عن الإبدال هنا،وأخرى عن القلب هناك ،ويأتي بشيء من حذف الصوائت للتخفيف ،أو التقريب بين الأمامي والخلفي هنا وهناك،وقد يشير إلى القلب المكاني في الحركات مثلما يشير إلى القلب فـــي الأصوات الصحيحة ،من غير أن يكون البـــاب الذي يذكر ذلك فيه خاصة القلب»[1].

ومن الظواهر الفونولوجية التي تطرق إليها صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة هي:

التغير الفونولوجي في الصوائت:

لقـــد صنف سيبويه الصوائت إلـــى صنفين أساسيين هما :«اللينة والهاوية ،فـــأما اللينة فهي الواو والياء ،وقد وصفهـــا بالين لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتســـاع غيرهما ،والهـــاوي هو الألـــف وهو حرف لين اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الواو والياء»[2].

ومن خلال هذا نكتشف أنه اعتمد في تسميتها على مخرج الصوت وحرية الهواء وجريـــانه فـــي الحلق أثناء نطقه وفصل بين الألف والواو والياء.

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص ،ص :138.

2- المرجع نفسه ، ص: 138.

ودَعَّم صاحب الكتاب هذا الرأي بقول ابن جني الذي قال:«وهذه الثلاثة ويقصد (الواو والياء والألف) أخفى الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهنّ مخرجًا الألف »[1].

وهذا يعني أن كل صوت من الأصوات السابقة تُقابله حركة وللتوضيح استشهد صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة بقول ابن جني :«اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللين وهي الألف والواو والياء»[2].

وكما هو معروف أن العرب لا تبدأ بساكن الأمر الذي جعل سيبويه يتبع ما ذهب إليه النحاة قبله وهو:ضرورة زيادة الصائت في أوائل الكلم إذا كان الصوت الصحيح الذي فـــي أولها ساكنًـــا وأضَافَ إلـــى هذا أن الزيـــادة قد تكـــون كسرة أو ضمـــة »[3].

وقـــد راعى فـــي هـــذه الزيـــادة قـــانون الانسجـــام الصوتـــي .

1- إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:139.

2- المرجع نفسه، ص:139.

3- ينظر،المرجع نفسه،ص:139.

ومثال ذلك«أُضْرُبْ وأُخْرُجْ تختلف عن انطلِق واِستَقِم»[1].

ففي المثالين الأوَلَيْن زِيدتْ الضمة لأنه يَصعبُ الانتقال من الكَسر إلى الضم فكانت الزيادة الضمة ليكون هناك انسجام مع الحَرف الثالث المضموم .

وكما يُضاف الصائت في بداية الكلمة يضاف كذلك في الوسط مثلما أشار صاحب الكتاب قائلا:«والصائت القصير قد يُزاد في غير أول الكلم مثل رادٌّ وصادٌّ يزادُ صائت قصير يتمثل في الكسرة فتؤدي زيادته إلى إلغاء الإدغام فيقال رادِدٌ وصادِدٌ »[2].

ومن هنا يمكن القول أن زيادة الصائت فـــي وسط الكلمة من خلال فك الإدغام .

كما رأى سيبويه كذلك أن التأثر قد يكون بين الهمزة وهي صوت صحيح وبين الحركات (الفتحة،الضمة والكسرة)«فإذا وقعت الهمزة بعد صوت مكسور انقلبت ياءً فـــي مثل بئر :بير والشيء نفسه إذا وقعت بعد ضم مثل:تؤدة :تُوَدة ،وتؤكد:توكد»[3].

وقد يكون التأثر بين الهمزة والصوائت الطوال حيث إذا وقعت (الهمزة) بعد الألف مثل هباءة ،ومباءة ،ومسائل تصير صوت مد نحو هَباية ،ومباية ،مسايل وقد يقع التأثير في مثل خطية من خطيئة ،وفي مثل هدوء صارت هدو»[4].

وتهدف هذه التبديلات إلى تحقيق نوع من الانسجام الصوتي ،وطلبا للتحقيق .

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:139.

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:140.

3- ينظر،المرجع نفسه ،ص:140.

4- ينظر،المرجع نفسه،ص:141.

2)-مماثلة الصوائت:

لقد أشار إبراهيم محمود إلى تعريف الإمالة قائلا:«فالإمالة عنده هي الجنوح بالألف نحو الياء أو الكسرة لاسيما إذا وقع ما بعدها مكسورًا ،وكأنه يعدها ضربًا مـــن المماثلة يتطلّبُها الانسجام الصوتي ففـــي كلمة مثل عابِد وعالِم ومساجِد ،يلاحظ أنّ الانتقال من الألف وهي ممـــا يجانس الفتحة إلى الكسرة فيقال كيفر وعيبد ،ومسيجد»[1].

ومن هنا يمكن القول أن الإمالة هي نوع من المماثلة كما قسم سيبويه المماثلة إلـــى قسمين همـــا:«مماثلة أمامية كِيال وبياع ومماثلة خلفية كالأمثلة التي تناولناها سابقا »[2].

ومن هنا يمكن القول أن تقسيم سيبويه للمماثلة يكاد يتطابق مع تقسيم المحدثين لهـــا ،وقد تناولنـــا فـــي الفصل الثاني من الباب الأول :

3)-القلب المكاني:

وتنـــاول سيبويه فـــي الكتـــاب ظاهرة أخرى لا تكاد تقل أهميـــة عن الظـــاهرتين السابقتيـــن وهي ظاهـــرة القلب المكانـــي :«وهـــي أن تأخذ حركـــة موقعًـــا آخر أماميـــا ويُسَكَنْ الصوت الـــذي لازمته من قبـــل مثل بِكِرْ وعَمِرُو بدلا من بِكْرْ -وعَمِرْو»[3].

والهـــدف مـــن هذه الظاهـــرة هو التخـــلص من التقـــاء الساكنين حيث يتـــم التفـــريق بينهمـــا بقلب الـــحركتيـــن .

1- إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:141.

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:142.

3- المرجع نفسه،ص:142.

4)-حذف الصائت:

إن الأصل في الكلام هو ذكر جميع عناصر الجملة ،وذكر جميع حروفها ولا يكون الحذف إلا لغرضٍ معين،وقد وردت في كتاب سيبويه أمثلة كثيرة عن الحذف مثل قول الشاعر:

قـــواطنـــــاً مكّـــــــــــــــةَ مـــــن ورْق الـــــحـــــمـــــــــا

فقد حذف الشاعر من لفظة الحمام حرف الميم وقول آخر:

كنـــــــــواحِ ريـــــــــش حمـــــامـــةِ نجـــــديّـــــــــةٍ

فالأصـــل فـــي الكلمة نواحيَ ،كما تطرق صاحب الكتاب إلـــى ظاهرتين تماثل الأصوات وزيادة الصامت عند سيبويه[1].

5)-**إشباع الحركات:** المقصود بإشباع الحركة هو:«تطويل الصائت القصير لتصير الكسرة ياءً والفتحة ألفاً والضمة واوا ،لدواعٍ تتعلق بالانسجام الصوتـــي»[2].

ومن أمثلة هذا قول الفرزدق:

تنفي يداها الحصى فـــي كـــلّ هاجـــرةٍ نفْيَ الدراهيـــم تِنْقادَ الصّياريـــفِ[3].

وتُلاحظ في هذا البيت أن الشاعر أشبع الكسرة في لفظتي الدراهم والصيارف فأصبحت ياءً (الدراهيم والصَّياريف)

1- إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص ،ص:144.

2- المرجع نفسه،ص:146.

3- ينظر،المرجع نفسه،ص:146.

كما تطرق صاحب الكتاب أيضا إلى التغير النطقي فـــي غير الصوائت أي فـــي الأصوات الصحيحة،وقد عرض عدة ظواهر سنذكر منها:

الإبدال الشائع: لقد تحـــدث سيبويه فـــي الكتاب عن الإبدال الشائع مثلمـــا ذكر صـــاحب الكتاب وهو : «إبدال اللام الواقعة في أل التعريف من الحرف الذي يليها إذا كانت ممـــا يسمى بالـــلام الشمسية فـــإذا وقعت اللام وهي ساكنة قبل أحد الأصوات الثلاثة عشر (النون ،والراء والـــدال والطاء والصاد والزاي والسين والشين والظاء والتاء والثاء والذال والضاد) وهذا الإبدال حتمي لا خيار فيه للمتكلم ولا إرادة» [1].

ومن خلال هذا يمـــكن القول أنه يجب إدغام هذه اللام الساكنة إذا وقعت قبل هذه الحروف والسبك فـــي ذلك «لأنها تشترك معها في صفة من الصفات وهي ملامسة ظرف اللسان لأصول الثنايا العليا»[2].

القلب المكاني: من الظواهر التي تخص الصوامت وعرضها سيبويه في الكتاب وتطرق لها إبراهيم محمود خليل هي ظاهـــرة القلب المكـــاني ومعنى هذه الظاهرة هو:« انتقـــال حرف مكـــان آخر في الكلمة مع بقائها على معناها الأصلي الذي وضعت له وقد مثل سيبويه لهذا بكلمة أنيق وإنما هي في الأصل أنؤق فأبدلوا الياء مكان الواو وقلبوا» [3].

ومـــما سبق يتضح لنا أن سيبويه اهتم بالظواهر الفونولوجية وقسمهـــا إلـــى قسميـــن أساسيين قسم يخـــص الصوائت في المماثلة والقلب المكاني وحذف الصائت وإشبـــاع الحركات وقسم يخص الصوائت من قبيل الإبدال بنوعيه الشائع والنادر والقلب وغيرهما.

1- ينظر، إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:.150

2- المرجع نفسه ،ص:.151

3- المرجع نفسه ،ص:15

ومـــمّـــا سبـــق يتضح لنـــا أنّ علمـــاء العربيـــة كانت لـــهم عنـــايـــة خـــاصة بـــالـــدرس الصـــوتـــي فسيـــبويـــه ذهـــب إلـــى أكـــثـــر مـــن هـــذا فـــقـــد نظـــر إلـــى مـــا يـــتـــركـــه الاســـتـــعـــمـــال مـــن تـــأثيـــر وتـــغـــيـــيـــر فـــي نـــطـــق الأصـــوات الـــلـــغـــويـــة ،ورأى أن هـــذا الـــتـــأثـــيـــر قـــد يـــكـــون فـــي الـــصـــوائـــت مـــثـــل الـــمـــمـــاثـــلـــة وإشـــبـــاع الـــحـــركـــات ،وحـــذف الـــصـــوائـــت ...كـــمـــا يـــكـــون كـــذلـــك فـــي الصـــوامت (الصحـــاح ،الأبـــدال بنـــوعيـــه والـــمـــمـــاثلـــة والقـــلب) ويـــعـــود هـــذا إلـــى نـــبـــاهـــتـــه وفـــطـــنـــتـــه وذكـــائـــه.

قواعد التماسك النحوي عند عبد القاهر الجرجاني فـــي ضوء علم النص:

بعد أن تطرق صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة إلى عالمين من علماء نحو النص فـــــي الغرب ويتعلق الأمر بكـــل من رقية حسن،وفان دايك تطرق إلى عالم من علمائه فـــي التـــراث العربي ويتعلق الأمر بصاحب كتـــاب دلائل الإعجاز الإمام عبد القـــاهر الجرجاني الذي مهـــدّ الطريق للوصول إلى ما يعرف اليوم باسم نحو النص.

ويرى صاحب الكتاب المستهدف بالدراسة :«أن أكثـــر الدارسين المحدثين لا يشـــيرون إلـــى ما في آرائه من تمهيد مبكر وتوطئة متقدمة في الزمن لما أصبح معروفًا اليوم باسم قواعـــــد التماسك النحوي الذي هو باب من أبواب النظر يعنى به علم قواعد النص أو مـــا يعرف بعلـــم النص أو علم اللغة النصي»[1].

كما عرض صاحب الكتاب كذلك أهم العلماء القدامى الذين تطرقوا إلى أفكار وأراء عبد القاهر الجرجاني وذكر منهم :«الإمام الشيخ محمد عبده (1949-1905م) الذي أشاد بكتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ،وطه حسين (1889-1974م) الذي نبّه إلى ما فيهما من محاولات جادة للتوفيق بين بعض قواعد النحو في الجملة وبعض قواعد الأسلوب عند أرسطو وإبراهيم مصطفى الذي نوّه إلى نظريته الجديدة التي تقوم على أن النحو ليس كله إعرابًا وإنما له علاقة ينظم الكلم»[2].

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص: 213.

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:213 .

وقد بين صاحب كتاب دلائل الإعجاز :«أن حروف العطف تختلف في المعاني بحيث نجد الواو هي أشهر العطف ووظيفتها إشراك ما بعدها من الكلم في حكم ما قبلها ،والفاء التي توجب فضلاً عن الإشراك في الحكم ،الترتيب ،وثم التي توجب الترتيب مع التراخي ،أو التـــــي تقيـــد التخيير ،ولكن وبل وكل منهما تفيد التخيير والإضراب»[1].

والعطف لا يكون بين المفردات وحسب بل يتعداه إلى عطف الجُمل على بعضها البعض وقد تنبه عبد القاهر الجرجاني إلى هذا وبالتحديد إلى:«عطف جملة على جملة أخرى بينهما جملة أو اثنان تفصلان بين المعطوف والمعطوف عليه وقد ضرب المثال التالي:

تـــولـــوا بَغْتـــَةً ،فكـــأنّ بيْنَـــا تـــهيّبنـــي ،فـــفـــاجأنـــي اغتيـــالا

فكـــانَ مَسيرُ عيسهـــمُ ذميـــلاً وسيْـــرُ الـــدّمـــْعِ إثرهـــم انهمَـــالاً

فجملة (كان مسير عيسهم) عطفت على قوله تولوا بغتة والعلاقة بين جملة كان مسير عيسهم ذميلاً والجملتين كأن بينا تهيّبني و ففاجأنـــي علاقة مغايرة من حيث المعنى ،لذا كان العطف على قوله تولوا بغتة»[2].

1- ينظر، إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:224.

2- ينظر،الرجع نفسه،ص:224،225.

الإحالـــة :

إن المتصفح لكتاب دلائل الإعجاز لا يجد بابا خاصًا بالإحالة ويرى صـــاحب الكتـــاب المستهدف بالدراسة أن قوله:«جاءني زيدٌ وهو مسرع فهي من حيث الدلالة واللفظ نظير قـــولهم جاءني زيد وزيدٌ مُسْرع وعقب على ذلك مؤكدا أنّ الضمير هو أغنى عن تكرير زيد»[1].

إنّ مثال الجرجاني السابق يشبه إلـــى حد بعيد حسب إبراهيم محمود خليل مثال رقية حسن «-اغسل وانتزع نوى ست تفاحات ،ضعها في طبق مقاوم للنار.

فقد علقت عليه بأن الضمير يشكل رابطًا يقوم بضم الجملة الثانية بالجملة الأولى وإذا أردنا وضع كلمة في مكان الضمير فيجب تكرار تفاحات»[2].

1- إبراهيم محمود خليل ،في اللسانيات ونحو النص،ص:227.

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:227.

الربط بالتعريف:

تطرق صاحب الكتاب إلى الربط بالتعريف وعرفه بأنه:«هو إحدى الآليات المهمة في تحقيق التماسك النصي ،ويرى عبد القاهر الجرجاني أن (أل) التعريف لا يقتصر دورها على تحويل النكرة إلى معرفة فهي تتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطًا يشبه ربط الإحالة بالضمير من حيث أنها تُذكر السامع أو القارئ بشيءٍ ذكره أو شيء معروف في الذهن سبق الكلام عليه أو الإشارة إليه في السياق»[1]

معنـــى هـــذا أن أل التعريـــف تقوم بدور يشبه الربط بالضمير العائد فهي تذكر السامع أو القارئ بأمر يعلمه ومن الأمثلة التي أوردها الجرجاني عن هذا قول ابن البواب:[2]

وإنْ قـــتـــل الـــهـــوى رجـــلاً فـــــــإنـــي ذلـــك الـــرجـــــل

فقـــد تـــم الـــجمـــع بين اســـم الإشـــارة ذلـــك ولام التعـــريف فـــي الرجـــل .

الربط بالموصول:

تعد الأسماء الموصولة «من الأدوات التـــي تشد من أزر التلاحم النحوي بين ما تقدم ذكره ،والعلم به وما يراد من المتكلم أن يعلم به أو يضمه إلى ما سبق من العلم به»[3].

ومعنى هذا أن الأسماء الموصولة تربط السابق باللاحق من الكلام.

ويرى عبد القاهر الجرجاني« أن الاسم الموصول جيء به بقصد الربط بين شيئين كقول من يقول:مررت بزيد الذي أبوه فلان ،فقد وصل الاسم الذي بين الخبرين المرور بزيد وكون فلان أباه»[4].

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص، ص:229.

2- ينظر،المرجع نفسه،ص:229.

3- ينظر،المرجع نفسه، ص: 230.

4- ينظر،المرجع نفسه، ص:231.

الربط بالتكرار:

إن التكرار هو الآخر يساهم في تحقيق التماسك النصي ويعد عند الجرجاني«من معاني النحو التي تبُث في النظم (الكلام) الانسجام والاتساق والتناسق»[1].

ومن الأمثلة التي أوردها الجرجاني عن التكرار قول البحتري:

فكـــالسّيْفِ إنْ جِئـــْتـــَهُ صارخًـــا وكالبَحْـــــرِ إنْ جِـــئْتَهُ مُسْـــتثيبًـــا

وقد علق على البيت قائلا:«إن الشاعر ربط بالعطف (الفاء) وكرر الكاف مع حذفه المبتدأ لأن المعنى هو كالسيف ثم كرر الكاف في قوله هو كالبحر يضاف إلى ذلك تكراره للشرط المتضمن جوابه إن جئته صارخًا ،إن جئته مستثيبا»[2].

وقد يكون التكرار جزئي وقد يكون كلي مثلما ورد في المثال السابق ،وقد يكون محضًا كقـــول الشـــاعر:

زعـــمَ العـــواذلُ أنَّ ناقـــةَ جُنْـــدُبٍ بـــجنوب خبـــتٍ عُـــرَّيتْ وأجّمـــتِ

كذب العـــواذلُ، لو رأين منـــاخنـــا بالقـــادسيـــة، قـــلنَ :لـــجّ، ودُلّـــتِ

إن تكرار كلمة العواذل الواردة في صدر البيت الأول «أفادت الكلام قوة ،لكونه مستأنفا من حيث وَضَعَهُ وضْعًا لا يحتاج فيه إلى تذكر ما قبله، وأتى به مأتى ما ليس قبله كلام»[3].

1- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص:231.

2- المرجع نفسه،ص:229.

3- المرجع نفسه،ص:232.

الـــحذف:

يعد الحذف وسيلة من وسائل تحقيق التماسك النصي ،لكن بشرط توفر المتلقي قرينة التي يهتدي إليها المتكلم من أجل إيجاد المحذوف ودليل هذا البيت المعروف:

قالَ لـــي: كَيْفَ أنْتَ، قلتُ عليـــلٌ سَـــهَـــرٌ دائـــمٌ، وَهَـــمٌّ ثـــقيـــلُ [1]

فقد علق الجرجاني على هذا تعليقًا يحيل فيه« إلى السياق الخارجي اعتمادًا على خبرة المتلقي بسياق الكلام نظمًا ونثرًا،ولما كان في العادة أن يقال للرجل كيف أنت ويقول:أنا، يَسأل ثانية ما به؟ وما عليه؟ قدّر كـــأنّه قيل له ذلك فـــأتى بقوله "سهر دائم وهمٌ ثقيل" علـــى سبيـــل الحذف مـــع الاستئنـــاف،لأن تقديره: بـــي، أو حالي سهر دائم وهم ثقيل»[2].

والـــحذف يشمـــل كـــل عنـــاصر الجملـــة سواءً كـــانت أساسيـــة أو مكملـــة.

1- إبراهيم محمود خليل في اللسانيات ونحو النص، ص:233.

2- المرجع نفسه،ص:233.

وفـــي الأخـــير يـــمكن القـــول أن علـــم النـــص أو نـــحـــو النـــص عـــلـــم يـــهتـــم بـــدراســـة الروابـــط والأدوات التـــي تســـاهـــم فـــي تـــمـــاســـك النصـــوص ومـــن أشـــهـــر أعـــلامـــه فـــي الـــغـــرب فـــان دايـــك ورقيـــة حســـن رفقـــة هـــاليداي ...الـــخ ،أمـــا فـــي تراثـــنـــا العربـــي القديـــم نـــجـــد عبـــد القـــاهـــر الجرجانـــي صـــاحب كتـــاب دلائـــل الإعجاز ونـــظريـــة النـــظـــم الـــذي تـــوصـــل إلـــى أهـــم قـــواعـــد التمـــاســـك النصـــي مـــن عطـــف وإحالـــة وتقديـــم وتـــأخيـــر وحذفٍ، وهـــي نفسهـــا القـــواعـــد التـــي توصـــل إلـــيهـــا الـــغرب.

دراسة نصية

– عوامل التماسك النصي في قصيدة هل تذكر لفدوى طوقان:

لقد تطرق صاحب الكتاب إلى عوامل التماسك النصي في قصيدة فدوى طوقـــان هـــل تذكر وبيَّن :« أنّ علاقات التماسك النصي فـــي الشعر تختلف ،مـــن حيث النـــوع والتـــراكم الكمي ،عن عوامل التماسك النصي فـــي النثر ،ففي الشعر يكثر الحذف ،والتكـــرار ،وتقـــــل الزّيادة ،ويندر اعتماد الروابط الزمنية والمكانية ،إلا إذا كان النص الشعري يعتمد على بنية حكائية سردية ،تتضمن حدثًا يُسرد ...ويقل اعتماد الشعر على الروابط السببية والمنطقية التي تجعل فقرات النص النثري متداخلة عن طريق التعليل وفـــي الشعر تكثر الإحالات إلى السياق الخـــارجي»[1].

معنى هذا أن علاقات التماسك تختلف من النص الشعري إلى النص النثري ،ففي الشعر نجد الحذف والتكرار ،والإحالة بكثرة ،وتقل الزيادة والروابط الزمنية والمكانية التي تجعل فقرات النص النثـــري مترابطة ومتداخلة.

وقد بيّن إبراهيم محمود خليل :« أن قصيدة هل تذكر لفدوى طوقان من القصائد التي تبدو للوهلة الأولى قصيدة مفككة تخلو من التماسك الداخلي ،مع أن النظر فيها والتأمـــل فيمـــا اســـتخدمته الشاعرة من عوامل التواصل الذهني يؤكدان خلاف ذلك»[2].

معنى هذا القول أنّ القصيدة تبدو للقارئ مجرد مقطوعات متناثرة هنا وهناك لكن بمجـــرد قراءتها نجدها مبنية على مجموعة عوامل التماسك النصي .

1– ينظر ،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:.245

2– ينظر ،المرجع نفسه،ص:245.

وقد شرح إبراهيم محمود خليل هذه العلاقات وبين« أن العنوان المتمثل في "هل تـــذكر" يحيلنا إلى ما يعرف بالسياق الذي يذكرنا بالبنية الكبرى التي يقصد بها فان ديك ترابط المضـــمون بالخطاب» [1].

أي أن السياق له علاقة وطيدة بالمضمون فعند قراءتنا للعنوان يتبادر إلى ذهننـــا أن امـــرأة تخاطب رجلا.

كما بيَّن صاحب الكتاب كذلك أن:«القصيدة في الحقيقة لا تستند إلى قواعد التماســـك المكانية أو الزمنية مثل الحكاية أو القصة عير أن الشاعرة غلي عليها الإحساس بالزمان فاستحالت القصيدة إلى مقطوعة سردية» [2]

ومعنى هذا أن الشاعرة لجأت إلى توظيف الروابط الزمنية والمكانية التي مـــن المفـــروض ألا تُوظف في النص الشعري ومنها :«ذكر الموعد ،والخطى التي تكاد تسبق المسافات-تعبر الشـــارع وكأنها تطير بجناحين –العبور-المضيّ والمشي ثم الوقت الذي كان فيه على الجســـر ،في الطريـــق نحو:الشاطئ الذي سبق ذكره في المقطع الأول»[3]

وزيادة على هذا قد بيّن صاحب الكتاب أن الشاعرة:«قدمت ما حقه التـــأخير (المقطـــع الأول) وأخرت ما حقه التقديم (المقطع الثاني)» بدليل أنها في المقطع الثاني ذكـــرت اللحظـــات والتفاصيل التـــي سبقت.

1- إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص، ص:245.

2- ينظر ،المرجع نفسه،ص:246.

3- ينظر ،المرجع نفسه،ص:246.

أما في المقطوعة الثالثة:«فقد أوردت مزيدًا من التفاصيل في المكان فـــذكرت الطريـــق إلى جانب الدرب ،واللقاء والحلم الجميل ووصفت الدّرب بالطريق المسحور وبالأم الرؤوم»[1]

وهذا يدل على أنها تفصل فيما ثم ذكره في المقطع الأول أما الوحدة الرابعـــة كمـــا بـــين صاحب الكتاب «فقد عادت إلى الحديقة وذكرت إلى جانبها القلب الأخضر الحاني...والزهر... والعريشة...والعشّ »[2]

وقد استعملت الشاعرة في المقطع الأخـــير الأفعـــال المضـــارعة مـــن قبيـــل «ننـــأى ،نلتقي،تلتف،ينتهي،نشتهي،ننثني،نعبر،نمشي...وتحتوي،يوميءُ،وهذه الأفعال تجعلنا نعيش اللحظة الزمنية التي تتكلم عنها »[3]

كمـــا بين صاحب الكتاب كذلك أن الشاعـــرة :«لجأت إلـــى الـــروابط الصـــوتية كـــالتكرار فـــي قولهـــا الشـــاطئ ،النـــهر ،العش،الحديقـــة المزهرة،الحارس،المقعـــد الأخضر،الموعد،الشارع- الرصيف،القلب...»[4]

إضافة إلـــى تكرار القافية المتعددة والمتمثلة فـــي الكلمـــات التاليـــة:«تذكر،أخضـــر ،المدى،الموعدا،فرحتين،لمحتين،جناحين،روحين،طائرين»[5]

1- إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:247.
2- ينظر،المرجع نفسه، ص: .247
3- ينظر،المرجع نفسه، ص: .248
4- ينظر،المرجع نفسه، ص: .248
5- ينظر،المرجع نفسه، ص: 248.

كما استخدمت الشاعرة الإحالة بأنواعها:

«-الإحالة باسم الإشارة يتمثل في قواها

ركنا هناك

وحيث ألقاك

هناك تغدو فرحتي فرحتين...

أما عن الإحالة بالمعرف يتمثل في (الحديقة)و(المقعد) و(الطيبُ) »[1].

وفـــي الأخـــير يمكن القول أن إبراهيم محمود خليل بيَّن أهم عوامل التمـــاسك النـــصي فـــي قصيـــدة فدوى طوقان والمتمثلة فـــي السياق ،الإحـــالة (بـــالمعرف والاســـم الموصـــول واســـم الإشارة)والتكرار ولا سيما تكرار اللازمة هل تذكر عند نهاية كـــل مقطـــع ،وبـــيَّن أن الشـــاعرة قدمت وأخرت بين المقطعيـــن الأول والثانـــي.

1- ينظر،إبراهيم محمود خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص:249.

تقديـــم وعـــرض :

منـــاقشـــة الإشكـــاليـــة:

قبـــل أن نتطـــرق إلـــى دراســـة الفصـــول لابـــد أن نـــــحدد الإشكـــالـــــية التـــي دفعت بصاحب الكتاب إلـــى تـــأليـــف هـــذا الكتـــاب وهـــي:

- مـــا هـــي اللسانيات ،ومـــا هـــو نـــحو النـــص؟
- مـــا هي العـــلاقة بيـــنهمـــا؟
- ما مدى حضورهمـــا فـــي التراث العربـــي القديـــم ؟

وتـــتضـــح الإجـــابة عـــن هـــذه الإشكـــاليـــة مـــن خـــــلال دراســـتنـــــا لـــلفصـــول.

دراسة وتقويم من خلال المقارنة:

– الإضافة النوعية التي جاء بها الكاتب (من الجوانب المعرفية) يمكن تلخيص الإضافة النوعية التي جاء بها الكاتب في :اهتمامه بالقضايا التراثية ويتضح هذا من خلال إبرازه للدور الذي قام به سيبويه في مجال الدراسة الصوتية خاصة،وهناك من يعتقد أن سيبويه برز في مجال النحو فقط إضافة إلى ابن سينا الذي ساهم في الرقي بالدرس الصوتي مع بداية القرن الخامس هجري.

وهذا إن دّل على شيء إنما يدل على أن العناية بالدرس الصوتي لم تقتصر على النحاة فقط بل شملت حتى الفلاسفة.

–أما في مجال نحو النص فقد بين أهم قواعد التماسك النصي التي بنى عليها عبد القاهر الجرجاني نظريته الشهيرة (نظرية النظم) والتي تتشابه وتتقاطع مع ما توصل إليه رواد نحو النص في الغرب أمثال فان دايك ،رقية حسن...الخ.

كما قدم صاحب الكتاب عدة نماذج شعرية وحللها وفق منظور نحو النص منها قصيدة :أنشودة المطر للسياب وقصيدة هل تذكر لفدوى طوقان وهذا من شأنه أن يُساعد الباحث على الإمساك بآليات تحليل النصوص وفق منظور نحو النص.

الخـــاتـــمـــة:

وفـــي الأخيـــر توصلنـــا إلـــى مجموعـــة مـــن النتـــائج يمـــكن أن نلخصهـــا فيمـــا يلـــي:

- ❖ لقد جمـــع الكـــاتب فـــي كتابـــه بين اللسانيات ونحو النص الذي يعد فرعـــا مـــن فـــروعهـــا.
- ❖ بيـــن الكـــاتب أهـــم أفكـــار دي سوسير وأثـــارهـــا على الفكر اللســـانـــي المعـــاصـــر .
- ❖ لقـــد تطـــرق الكـــاتب إلـــى علم الصوت وبيـــن الجوانـــب التـــي يُدرس منهـــا الصوت الإنســـانـــي كالـــجانب النطقـــي ،والـــجانب السمعي ،ومـــن فروع علـــم الأصـــوات نـــجد علـــم الأصـــوات الوظيفـــي (الفونولوجيـــا).
- ❖ عرض الكـــاتب أهـــم العلمـــاء البـــارزين فـــي مجال الصوتيات كسيبويـــه وابن سينـــا.
- ❖ لقد تـــحدث الكاتب عن علم الصرف وعلاقته بكل من النحو والصوت كما ذكر كل أنواع المورفيمات.
- ❖ عرض إبراهيم محمود خليـــل النحو وذكر نظريتين التحلـــيل البنيوي ونظريـــة القواعد التـــوليـــدية التحويليـــة.
- ❖ كمـــا خصص صاحب الكتـــاب المستهدف بالدراســـة بابًا تحدث فيه عن نـــحو الـــنص ،ومـــن أهم رواده فان دايك ،رقية حسن .
- ❖ لقد تطرق الكـــاتب إلـــى نـــحو النص فـــي التراث العربـــي القديم وخصّ بالذكر عبد القـــاهر الجرجانـــي.

❖وقد ختم إبراهيم محمود خليل كتابه بدراسة تطبيقية لفدوى طوقان "هل تذكر" ،وبيَّن فيها قواعد التماسك النصي.

و في النهاية جهدنا هذا مهما بلغنا فيه فإنه يبقى عملا متواضعا وبسيطا لا يمكن أن نستوفيه حقه، ونسأل الله أن ينفعنا بما علّمنا، ويعلمنا ما ينفعنا.

وخير الختام الصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

مدخـــــل

مقدمـــة

خاتمـــــة

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

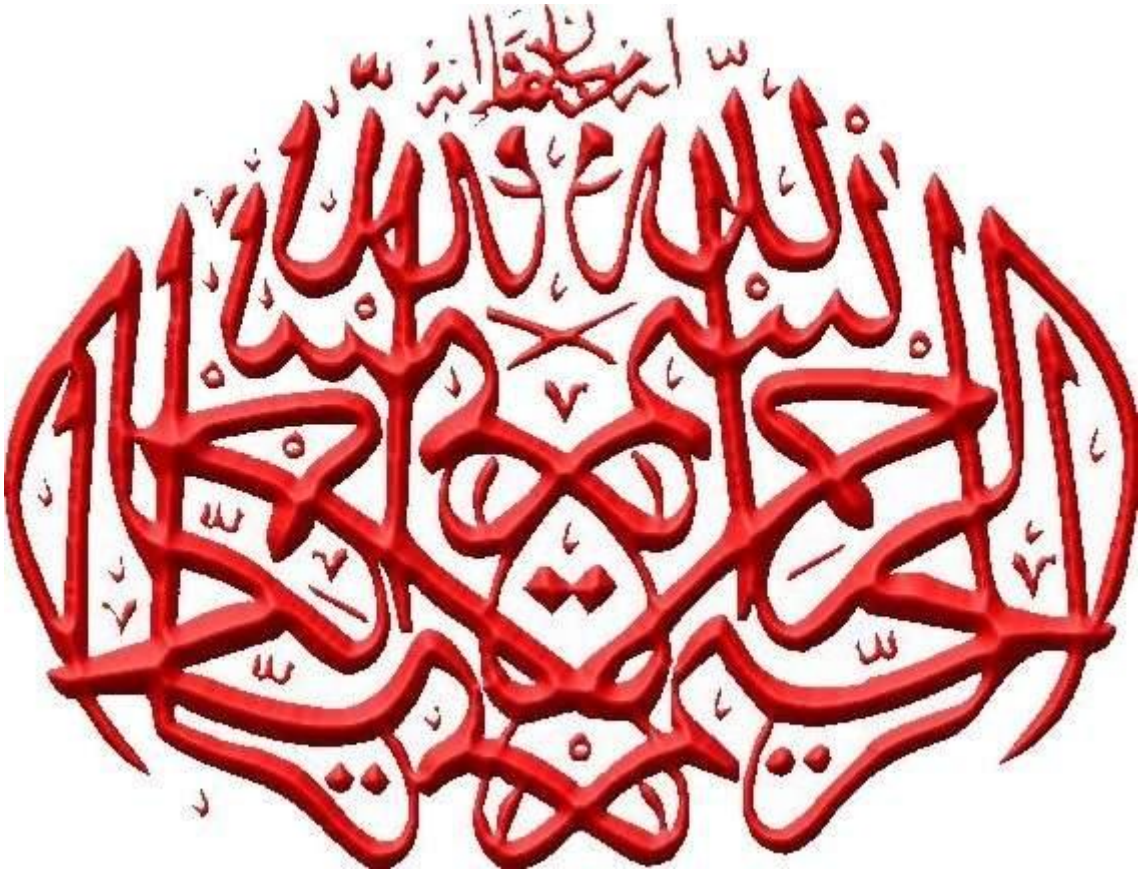

تقديم و عرض

المقـــارنـــــة

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم محمود خليل،في *اللسانيات* ونحو النص،دار المسيرة عمان،الأردن ط2: 1430ه-2009م.

2- إبراهيم محمود خليل،في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات،الدار العربية للعلوم،بيروت، ط1، 1431هـ-2010م.

3- إبراهيم محمود خليل،مدخل إلى علم اللغة،دار المسيرة للنشر والتوزيع حنون، ط1،1430ه-2010م.

4- إبراهيم محمود خليل،مقاربات في نظرية الأدب ونظرية اللغة، دار مجدلاوى عمان،الأردن ط1: 1428هـ-2007م .

5- ابن جني، (أبو الفتح عثمان) ،الخصائص، تح:محمد علي النجار،المكتبة العلمية،ج1.

6- ابن جني، (أبو الفتح عثمان)،سر صناعة الإعراب،تح:أحمد فريد أحمد،ج1،المكتبة التوفيقية .

7- ابن جني،المنصف،تح:إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين،ج1،ط1،1373-1954م.

8- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف ،تح:محمد حسن الطيان ويحي مير علم،تقديم ومراجعة شاكر الفحام وأحمد راتب النفاخ ،مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ،دط،دت.

9- ابن سينا،(أبو علي الحسين بن علي)،القانون في الطب،ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ،ط1 1420هـ-1999م.

10- أحمد عبد العزيز دراج ،الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ،مكتبة الرشد،دط، 1424هـ-2003م.

11- أحمد عفيفي،الإحالة في نحو النص،كلية دار العلوم ،دط،دت.

12- أحمد محمد قدور،مبادئ اللسانيات ،دار الفكر،ط3، 1429ه-2007م.

13- أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي،عالم الكتب الحديث،القاهرة،دط،1418ه-1997م.

14- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور،ط2،2005،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر.

15- أشواق محمد النجار،دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية،دار دجلة،المملكة الأردنية الهاشمية ،ط1،2007م.

16- آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل الشيباني، تر:سيف الدين دغنوس، محمد الشيباني،مر:لطفي زيتوني،ط1،2003،بيروت،لبنان.

17- حنيفي بن ناصر،مختار لزعر،اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية،ديوان المطبوعات الجامعية،دط،دت.

18- الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين،تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،ج1، دط،دت.

19- رمضان عبد التواب،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط3: 1417ه-1997م.

20- سمير شريف استيتية،اللسانيات ،المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث ،عمان الأردن ،ط2: 1429ه-2008م.

21- سيبويه، (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)،الكتاب،تح:عبد السلام محمد هارون،ج4،ط2، 1402هـ-1972م.

22- شفيقة العلوي،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع،ط1، 2004م.

23- صالح بلعيد ،دروس في اللسانيات التطبيقية ،دار هومه ،ط3،دت.

24- الطيب البكوش ،التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ،ط3: 1992م.

25- عاطف فضل محمد،الأصوات اللغوية،دار المسيرة،عمان الأردن،ط1،1434هـ-2013م.

26- عبد الجليل منقور،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،دط، دت.

27- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود ،علم الصوتيات ،مكتبة الرشد ،المملكة العربية السعودية الرياض ،دط، 1430هـ-2009م.

28- عبد القادر عبد الجليل،علم الصرف الصوتي،جامعة آل البيت،دط،1998م.

29- فان دايك،علم النص مدخل متداخل الاختصاصات،تر:سعيد حسن بحيرى ،دار القاهرة للكتاب ،ط1،1421هـ-2001م.

30- كوليزار كاكل عزيز،دار دجلة المملكة الأردنية الهاشمية،عمان،ط1، 2009م .

31- ماريو باي ،أسس علم اللغة ،تر:أحمد مختار عمر، عالم الكتب الحديث، ط8،1419هـ-1998م.

32- مازن مبارك،الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سبويه ،دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان ،ط3،1416هـ-1995م.

33- محمد الخطابي،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي،ط1،1991 1991م

34- محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات،دار الكتاب الجديد ،بيروت-لبنان،ط1.

35- محمود عكاشة،تحليل النص-دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي،ط1،1435ه-2014م،مكتبة الرشد الناشرون.

36- منصور بن محمد الغامدي ، الصوتيات العربية،مكتبة التوبة،ط1: 1421ه-2001م.

37- ميشال زكريا،الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية والجملة البسيطة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2، ،1402م.

38- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب ،دط،دت.

39- هادي نهر ،علم الأصوات النطقي دراسة وصفية تطبيقية ،عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1، ،143ه-2001م.

40- يوسف نور عوض،علم النص ونظرية الترجمة،دار الثقة للنشر والتوزيع،ط1،1410هـ.

الرسائل الجامعية:

1- ســـمية إبرير،مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز،جوان 2011م،جامعة عنابة الجزائر.

2- نسيمة قسيمي،المصطلح الصوتـــي عند ابن سينا فـــي ضوء الصوتيات الحديثة رسالة أسباب حدوث الحروف أنموذجا،جامعة سعد دحلب،البليدة، أفريل 2012م.

الـــمجـــلات:

1-إبراهيم محمود خليل،مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية،مج32، ع3،سنة2005م .

فهـــرس المـــوضوعات

الموضوع الصفحة

كلمة شكر

بطاقة فنية

مقدمة.....أ

مدخـــل.....04-15

تقديم وعرض.....17

مناقشة الإشكالية.....18–64

المقارنة.....66–90

دراسة وتقويم 91

الخـــاتـــمة.....93

قائمة المصادر والمراجع.....96–99

فهرس الموضوعات.....101